الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعـة 08 ماي 1945 قالمـــة
كليـــــة الآداب واللغـــــات
قســـم اللغـــة والأدب العـــربي

Université 08 Mai 1945 Guelma
Faculté : des lettres et des langues
Département : langues et lettres arabe

الرقـــم: ..... Nº : .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر
(تخصص لسانيات تطبيقية)

الكتابـــــات الجداريـــــة وأثرها في تعليميـــــة اللغـــــة العربيـــــة (ولايـــــة قالمـــــة أنموذجـــــاً)

مقدمة من قبل: عايـدة بودهـان

تاريخ المناقشة: 2019/07/07

اللجنـة المناقشـة

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة	الصّفـــة	الجامعـــة
نبيلـــة قريـــني	أستاذ محاضر (ب)	رئيســًا	جامعة 08 ماي 1945
أسمـــاء حمايديـــة	أستاذ محاضر (ب)	مشرفـًا	جامعة 08 ماي 1945
وفـــاء دبيـــش	أستاذ محاضر (ب)	فاحصـــًا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2018 / 2019

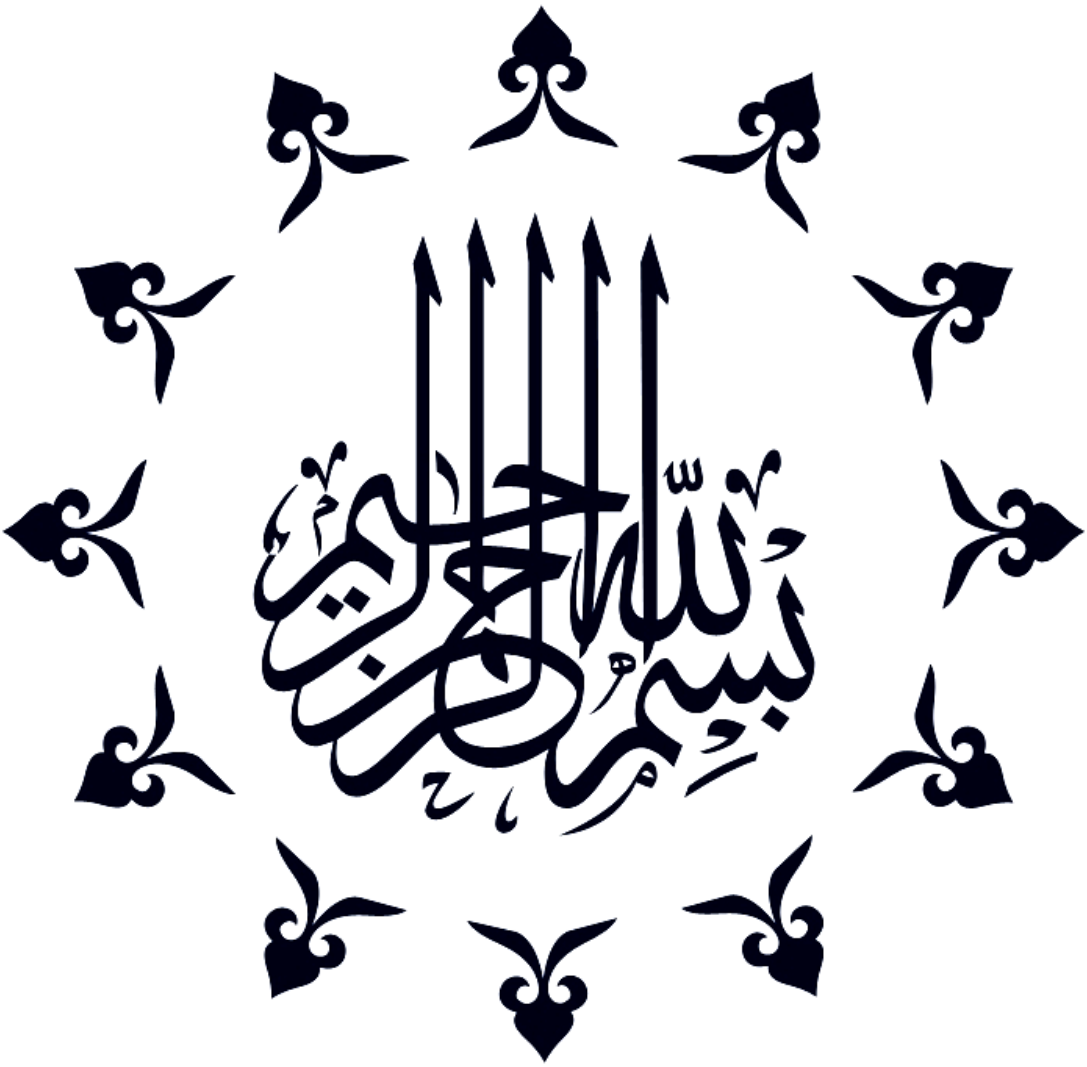
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لســـانُ الـــذِّي يُلحِـــــدُونَ إليـــــهِ أعْجَـــــمِي وهـــــــذَا لِسَـــــــانٌ عـــــربيٌ مُبِيـــــــــن ﴾

[النحل الآية 103]

إهداء

إلى الحضن الدافئ رمز الوفاء، إلى من لا تكلّ من العطاء
إلى ملاذي الآمن « والدتي »
إلى من كلّله الله بالوقار، إلى من أحمل اسمه بافتخار إلى تاج رأسي « والدي »
إلى من لا ألج الجنّة إلاّ برضاه، إلى من صبر معي صبراً لا أنساه.
إلى قرّة عيني « زوجي »
إلى نجمة ساطعة في سمائي، إلى من يحلو بها صباحي ومسائي إلى فلذة كبدي « رفيف »
إلى من شاركوني حضن الأمّ، إلى من قاسمتهم الفرح والهمّ، إلى مرفأ الأمان « إخوتي وأخواتي »
إلى مرشداي لسائر الأيام، إلى من دفعاني إلى الأمام
إلى أبي « بشير » وأمي « حنان »
إلى اللوحة الخالدة بالوجدان، والاسم الرّافض للنسيان
إلى الرّوح الطّاهرة أمي « غنية »
إلى حبيبة القلب ورفيقة الدّرب
إلى توأم روحي « خولة »
إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرّتي
إلى زميلاتي طلبة قسم اللغة العربية وآدابها دفعة 2019/2018
إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

عايدة

شكـــــــــر

وتــقــديـــــــــــــر

قوله عز وجل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على هذا الواجب، ووفّقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل، والاحترام والتقدير لمن غمرتنا بالفضل وتفضّلت علينا بقبول الإشراف على رسالة التخرج الأستاذة

الفاضلة " **أسماء حمايدية** " التي كانت قبس الضياء في عتمة البحث،

والتي منحتنا الثقة وغرست في أنفسنا قوة العزيمة.

أبقاها الله فخراً لطلبة العلم، وجعل ذلك في ميزان حسناتها وأرضاها بما

قسم لها

والشّكر موصول أيضاً للأساتذة الكرام " **أعضاء لجنة المناقشة** "

الذين لهم الفضل في تزكية وتطهير هذه الرّسالة، الذين يتطلعون ليروا عالماً تكون فيه للعربية سيادة وريادة.

ولا أغفل من ثنائي لكل من ساعدني في هذا البحث حتى ولو بكلمة طيبة أساتذةً وزملاءً وأصدقاءً

قائمـــة الرمـــوز المستعملـة في البحـــث

قائمـــة الرمـــــــوز:

❖ **الرموز باللغـــة العربيـــــة:**

- **تـــــح:** تحقيـــــق
- **تـــــر:** ترجمـــــــة
- **تـــص:** تصحيـــح
- **ج:** جـــــزء
- **د ت:** دون تـــــاريخ
- **د تـــح:** دون تحقيـــــــق
- **د ط:** دون طبعـــــة
- **ص:** صفحـــــة
- **ط:** طبعـــــــة
- **ع:** عـــــــدد
- **مـــج:** مجلـــــد
- **مـــر:** مرجـــــع
- **مـــرا:** مراجعـــــة
- **مـــو:** موقـــــع
- **ن:** نفســـــــه

❖ **الرموز باللغـــة الفرنسيـــــة:**

N : Numéro

P : Page

Univ : Université

مقدمـــــة

مقـــــــدمـــة:

شـهد تـاريخ الإنسـانية كثيـراً مـن الأحـداث والتغيـرات، واتسـم بجملـة مـن الظـواهر التـي سـجلت فيـه بـالخط العـريض كونهـا لازمـت مسـيرة حيـاة الشـعوب والأمـم، ونحـن بصـدد التركيـز علـى واحـدة مـن هـذه الظـواهر التـي كانـت ولا تـزال موجـودة، وإن تغيـر طابعهـا عمـا كـان عليـه قـديما مـن زوايـا عـدة، سـواء مـن ناحيـة الموضـوع أو الشـكل أو الأدوات أو الطريقـة ومـا إلـى ذلـك، إنهـا ظـاهرة الكتابـة الجدارية.

هـذه الأخيـرة لـم تسـتثن حقبـة تاريخيـة أو منطقـة جغرافيـة أو حضـارة معينـة أو ثقافـة مـا، والمفارقـة أنـه بـالرغم مـن كـل مـا حصَّـله الإنسـان مـن تطـورات مسـت شـتى ميـادين الحيـاة إلا أنـه لـم يسـتطع الـتخلص منهـا، حيـث تزايـدت لدرجـة أن أصـبحت واقعـا اجتماعيـا متجـددا، والجزائـر علـى غـرار بقيـة الـدول كانـت ولا تـزال تشـهد هـذه الظـاهرة التـي لهـا علاقـة وطيـدة بـالمجتمع، مـن منطلـق أنهـا تنتشـر بـين أحضـانه، وتتـرجم كـل قضـاياه ومشـاكله بشـكل مباشـر بـالمجتمع، مـن ثـم إنهـا مجـال بحـث بكـر خصوصـا فـي جانبهـا اللغـوي، حيـث يسـعى كتابهـا إلـى إيصـال رسـائلهم كـل حسـب اللغـة التـي تناسـبه، فصـارت جـدران الشـوارع واجهـة تعكـس تنوعـا لغويـا ظـاهرا، لاشك أنه سيؤثر في تعليمية اللغة العربية إيجابا وسلبا.

وعلـى هـذا الأسـاس جـاء اختيارنـا لموضـوع بحثنـا الموسـوم ب: أثـر الكتابـات الجداريـة فـي تعليميـة اللغـة العربيـة (ولايـة قالمـة نموذجـا) محـاولين مـن خلالـه الإجابـة على التساؤل الآتي: ما أثر هطا التنوع اللّغوي في تعليمية اللغة العربية؟

وأمـا أهدافـه فـتكمن فـي تسـليط الضـوء علـى ظـاهرة الكتابـات الجداريـة والكشـف عـن واقـع اللغـة فيهـا فـي ظـل التنـوع اللغـوي الـذي يشـهده المجتمـع القـالمي، وتبيـان مـا لهـذا التنـوع مـن أثـر فـي تعليميـة اللغـة العربيـة وسـعيا إلـى ذلـك جـاء بحثنـا فـي مقدمـة ومدخل وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة فحوت البنود العريضة للبحث من عوامل واختياره وأهدافه ومنهجه.....

في حين جاء المدخل بعنوان"تعليمية اللغة العربية" متناولا مفهومها وروافدها.

وخصصـنا الفصـل الأول المعنـون بـ "فـي الكتابـات الجداريـة" متضـمناً إياهـا مفهومـاً مفهوما ونشأة وشكلا وأداة....

أمـا الفصـل الثـاني فوسـمناه بـ "واقـع اللغـة العربيـة فـي الكتابـات الجداريـة"، لنتبـيّن طبيعـة اللغـة المعتمـدة مـن طـرف المجتمـع القـالمي فـي كتاباتـه الجداريـة ومكاشـفة مـدى أثرها في تعليمية اللغة العربية. وخاتمة بينا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقـد اقتضـت طبيعـة الموضـوع الاعتمـاد علـى المـنهج الوصـفي كمـا اسـتعنا بـالمنهج الإحصائي في المواضع التي استدعت ذلك.

ونظـراً لنـدرة المراجـع التـي تناولـت هـذه الظـاهرة كـان اعتمادنـا علـى مـذكرة ماجسـتير بعنـوان " اتجاهـات الطلبـة الجـامعيين نحـو الكتابـات الجداريـة " لكنـزة جبـار، وأخـرى بعنـوان " التصـورات الاجتماعيـة للعنـف الرمـزي مـن خـلال الكتابـات الجداريـة " لنورة عامر.

ومـن بـين الصـعوبات التـي واجهناهـا قلـة المراجـع إن لـم نقـل نـدرتها التـي تتنـاول الظـاهرة مـن زاويـة اللغـة، فضـلا عمـا تكـرر مـن كتابـات جداريـة فـي شـوارع مدينـة قالمة، مما جعل البحث عن جديدها يستغرق وقتا طويلا.

وكـاعتراف منـا بالجميـل نتقـدم بجزيـل الشـكر إلـى الأسـتاذة الفاضلة"أسـماء حمايديـة"، صـاحبة الفضـل فـي توجيهنـا ومسـاعدتنا، نشـكر لهـا فـائق عنايتهـا وجهـدها المبذول.

مدخل

تعليمية اللغة العربية

❖ **تمهيـــد:**

الإنســان كــائن اجتمــاعي بطبعــه ميّــال إلــى التواصــل مــع بنــي جنســه، خصّــه الله تعـالى باللّغـة وميـزه بهـا مـن سـائر خلقـه، فهـي كـلام البشـر المكتـوب أو المنطـوق، لهـا دور كبيـر فـي تنميـة العلاقـات الاجتماعيـة لكونهـا وسـيلة التواصـل والتفـاهم، لهـذا لقيـت اهتمامـاً كبيـراً مـن قبـل علمـاء اللغـة؛ إذ حـاولوا فـي عهـود مختلفـة صـياغة تعريـف جـامع مـانع لهـا، وأعملـوا فـي ذلـك فكـرهم وحسّـهم وخبـراتهم، وجـاءوا بعشـرات مـن التعـاريف المختلفـة، ومـردّ ذلـك الاخـتلاف إلـى أن كـل واحـد مـن أولئـك العلمـاء نظـر إليها من جهة معينة، أو من خلال تجربة مختلفة.

أولاً: اللّغـــــــة:

1- مفهومهـــــا:

أ- لغـــــــة:

مـن" لغـاَ يلغُـو لغـواً، أي قـال بـاطلاً. واللَّغـا الصـوت مثـل الوَغـا. واللُّغـة أصـلها لُغَـيٌ أو لُغَـوٌ، وجمعُهـا لُغًـى مثـل بُـرَةٍ وبُـرًى، ولُغَـاتٌ أيضـا"[1] و" اللَّغـوُ واللَّغـاَ، السَّـقَطُ ومـا لا يُعتَـدُّ بـه مـن كـلامٍ وغيـره ولا يُحصـلُ منـه علـى فائـدة ولا نفـع. واللُّغـةُ اللِّسـنُ، وهـي فُعْلَـةٌ مـن لَغَـوْتُ أي تكلّمـتُ، أصـلها لُغْـوةٌ ككَـرَةٍ وقُلَّـةٍ وتُبَّـةٍ، كلُّهـا لامَاتُهـا وَاوَاتٌ، والجمـعُ لُغَـاتٌ ولُغُـون"[2]، وفـي الوسـيط: " لغَـا فـي القـولِ يلغُـو لغـواً: وقـال بـاطلاً. ويقـال: لغَـا فـلان لَغْـواً أي تَكلَّـمَ بـاللَّغْو. ولغـاَ عـن الصّـواب، وعـن الطريـق: مـال عنـه. ولغا الشيءُ بَطلَ. ويقال: سمعت لُغاتِهم: اختلاف كلامهم"[3].

ب- اصطلاحـــــــا:

للغـة تعريفـات متعـددة، وهـذا التعـدد راجـع إلـى ارتباطهـا بكثيـر مـن العلـوم، ومـن أهـم تعريفـات القـدامى لهـا أن حـدّها ابـن جنـي: " بأنهـا أصـوات يعبـر بهـا كـل قـوم عـن أغراضــهم"[4] كمــا عرّفهــا ابــن خلــدون بقولــه: " اعلــم أن اللغــة فــي المتعــارف هــي

1- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979، مادة (لغا)، ج1، ص2484.
2- ابن منظور، لسان العرب، (د تح)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مادة (لغاَ)، مج 15، ص 200.
3- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، مادة [لغاَ]، ص831.
4- الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، (د ط)، (د ت)، ج1، ص33.

عبـارة المـتكلم عـن مقصـوده، وتلـك العبـارة فعـل لسـاني ناشـئ عـن القصـد بإفـادة الكـلام، فلابدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان"[1].

ومـن تعريفـات المحـدثين أنّهـا " ظـاهرة سـيكولوجية اجتماعيـة ثقافيـة مكتسـبة لا صـفة بيولوجيـة ملازمـة للفـرد، تتـألف مـن رمـوز صـوتية لغويـة اكتسـبت عـن طريـق اختبـار معـان مقـررة فـي الـذهن، وبهـذا النظـام الصـوتي تسـتطيع جماعـة مـا أن تتفـاهم وتتفاعـل"[2] كمـا أنهـا: " وسـيلة للتعبيـر عـن مشـاعر الإنسـان وعواطفـه وأفكـاره، وبهـا يقضـي حاجاتـه وينفـذ مطالبـه، ويحقـق مآربـه فـي المجتمـع الـذي يحيـا فيـه"[3]. ويـذهب محمـود فهمـي حجـازي إلـى القـول بـأن: " اللّغـة نظـام مـن الرمـوز الصـوتية المتفـق عليـه فـي البيئـة اللغويـة الواحـدة، وهـي حصـيلة الاسـتخدام المتكـرر لهـذه الرمـوز الصـوتية التـي تـؤدي المعـاني المختلفـة"[4]. ويقـول كـذلك إن: " المعنـى الاصـطلاحي لكلمـة لغـة يجعلهـا عبـارة عـن مجموعـة الإمكانيـات التعبيريـة الموجـودة فـي البيئـة اللّغويـة الواحـدة "[5].

ومـن أهـم مـا ورد مـن تعريفـات اللغـة عنـد علمـاء اللّغـة الغـربيين مـا ذهـب إليـه **فردينـان دي سوسـير F.DeSossure** إذ يقـول: " اللّغـة نتـاج اجتمـاعي لملكـة اللسـان ومجموعـة مـن التقاليـد الضـرورية التـي تبناهـا مجتمـع مـا ليسـاعد أفـراده علـى ممارسـة هـذه الملكـة[6]". وهـو يـرى أن هنـاك كيانـاً عامّـاً يضـم النشـاط اللغـوي الإنسـاني فـي صـورة ثقافـة منطوقـة، أو مكتوبـة، معاصـرة أو متوارثـة. وبعبـارة أخـرى: كـل مـا يمكـن أن يـدخل فـي نطـاق النشـاط اللغـوي مـن رمـز صـوتي أو كتـابي، أو إشـارة أو إصلاح، فخص هذا الاصطلاح بكلمة "language" أي " اللّغة "[7].

ثانيـاً: تعليميــة اللّغـــــة:

" إنّ البحـث العلمـي فـي حقـل التعليميـة (Didatique) عامـة وتعليميـة اللغـات خاصـة يسـتدعي وعيـاً بالأهـداف العلميـة والبيداغوجيـة التـي ترمـي التعليميـة إلـى تحقيقهـا فـي الوسـط البيـداغوجي وقـد يعسـر علـى الـدارس امـتلاك هـذا الـوعي العلمـي العميـق بمعـزل عـن المخـاض المعرفـي الـذي نشـأت فـي رحابـه تعليميـة اللغـات منـذ

1- المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ج3، ص237.
2- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص37.
3- محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص365.
4- أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2003، ص269.
5- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، ص269.
6- علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مرا: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ط3، (د ت)، ص27.
7- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، الموصل، العراق، (د ط)، 1989، ص129.

اكتسابها الشرعية المنهجية في الفكر اللساني المعاصر" [1]، " وما يثير الانتباه حقيقة هو أن الوعي بأهمية البحث في منهجية تعليم اللّغات قد تطور بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة؛ إذ انصرفت الهمم لدى الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلمية، وتباين المدارس اللسانية التي ينتمون إليها إلى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية إلى ترقية الأدوات الإجرائية في حق التعليمية..."[2] وتقودنا هذه الإضاءة السريعة إلى تسليط الضوء على مصطلح " التعليمية " أولاً ثم ربطه باللّغة التي سبق أن تبيّنا مفهومها، وذلك للوقوف على " مفهوم تعليمية اللّغة ".

1- التعليميـــــة "Didactique":

1-1. مفهومهـــــا:

أ- لغـــــة:

تنحدر كلمة ديداكتيك من حيث الاشتقاق اللغوي، من أصل يوناني didatikos أو didaskein، وتعني حسب قاموس **روبير الصغير** Le petit Robert "درس أو علم" enseiger[3]، ولفظ " تعليمية " هو المقابل لكلمة (Didactique) الفرنسية، و (Didactics) الإنجليزية، وكلا اللفظين (الإنجليزي والفرنسي) مستمدان من كلمة (Didaskein).

ويعرفها حنفي بن عيسى بقوله: " كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة مشتقة من علّم أي وضع علامة أو سمة من السّمات للدلالة على الشيء دون إحضاره "[4]، وقد استخدمت هذه الكلمة في النصف الثاني من القرن العشرين في المجال التربوي كمرادف لفن التعليم أو فن التدريس.

وما تجدر الإشارة إليه أيضاً أننا نجد في اللغة العربية عدة مصطلحات مقابلة لمصطلح (Didactique) ومنها: تعليمية، تعليميات، علم التدريس، علم التعليم، التدريسية، الديداكتيك... وغيرها، ولعل السبب الرئيس لتعدد المصطلح يرجع إلى

1- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000، ص1.

2- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص130.

3- محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، ألكسو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المغرب، 2011، ص100.

4- محمد الدريج، عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس كعلم مستقل، 2012 (http://cfijdida.over-blog.com/article-111204765.html)

تعـدد مناهـل الترجمــة، وكـذا ظـاهرة التـرادف فـي اللغــة العربيــة، وحتــى فــي لغــة المصـطلح الأصـلية؛ فـإذا نقـل إلـى لغـة أخـرى نقـل التـرادف إليهـا[1]، ورغـم هـذا التعـدد المصــطلحي إلاّ أنّ مصــطلحا واحــداً حــاز علــى الشــيوع أكثــر مــن غيــره مــن المصطلحات كمقابل للمصطلح الأجنبي "Didactique" وهو مصطلح "تعليمية".

ب- اصطلاحـــــــا:

شــغل مفهــوم التعليميــة أذهــان المفكــرين والألســنين، علــى اخــتلاف مشــاربهم ومنـاهلهم، فمـنهم مـن حـذا حـذو المتقـدمين مؤصـلاً للمفهـوم، ومـنهم مـن نظـر إليـه ضـمن نطاقــه التــداولي، مشــتغلاً بــذلك علــى ربــط المفهــوم بالبعــد الحــداثي، وكــلا المأخــذين يصب في مصب واحد.

وعلــى العمــوم عرّفــت التعليميــة بأنّهــا: "مجموعــة الطرائــق والتقنيــات والإجــراءات التــي تُتّخـذ للتعلـيم"[2]، كمـا يقصـد بهـا كـل مـا يهـدف إلـى التثقيـف، وإلـى مـا لـه علاقـة بالتعليم[3].

وهــي بالأســاس تفكيــر فــي المــادة الدراســية بغيــة تدريســها، فهــي تواجــه نــوعين مــن المشـكلات: مشـكلات تتعلـق بالمـادة الدراسـية وبنيتهـا ومنطقهـا، ومشـاكل تـرتبط بـالفرد في وضعية التعلم، وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية[4].

كمـا " يهـتم الديـداكتيك بدراسـة التفـاعلات التـي تـربط بـين كـل مـن المعلـم والمـتعلم والمعرفـة داخـل مجـال مفـاهيمي معـين وذلـك قصـد تسـهيل عمليـة تملـك المعرفـة مـن قبـل المتعلمـين"[5]؛ بعبـارة أخـرى يركّـز الديـداكتيك علـى: المعلـم، والمـتعلم، والمحتـوى وهـو مثلـث ديـداكتيكي متفاعـل أو مـا يسـميه الـبعض بالـدّائرة التعلّميـة التـي تتشـكل مـن تضافر هذه العناصر المتممّة لبعضها بعضاً.

وبهـذا أضـحت التعليميـة مركـز اسـتقطاب بـلا منـازع لكثيـر مـن المعـارف والعلـوم، فتكاثفـت بـذلك جهـود الدارسـين والبـاحثين علـى حـدّ سـواء مـن أجـل ترقيـة الحصـيلة المعرفيـة والعلميـة والوسـائل الناجعـة المسـاعدة فـي العمليـة التعليميـة لتصـبح بـذلك علمـاً

1- ينظر: بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2007، ص8-9.
2- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي – إنجليزي – فرنسي)، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، (د ط)، 2010، ص120.
3- محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، ص100.
4- المركز الوطني للوثائق التربوية، المعجم التربوي، تص: عثمان آيت مهدي، (د ط)، 2009، ص 44.
5- محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، ص101.

قائمـاً بذاتـه لـه مرجعيتـه المعرفيـة ومفاهيمـه واصـطلاحاته وإجراءاتـه التطبيقيـة، لتملـك بذلك الشرعية العلمية وسط العلوم الإنسانية.

2- تعليميـــــة اللّغـــة:

تعليميـــة اللّغـــات ميـــدان وثيـــق الصّـــلة باللســـانيات، فهـــو مـــن ميـــادين اللســـانيات التطبيقيـــة، ولهـــذا الجانـــب المعرفـــي دور فعـــال؛ إذ يســـهم فـــي ترقيـــة عمليـــة التـــدريس، ويعد من أهم المجالات التي ظهر فيها أثر اللسانيات التطبيقية.

ويشهد عصرنا الحالي مرحلة تقلصت فيها المسافة والمدة الزمنية بين ما تقدمه العلوم النظرية والتطبيقية؛ إذ لا تكاد تتبلور نظرية أو معرفة معينة حتى تجد طريقاً نحو الاستفادة والتطبيق والانتشار، وهذا التطبيق هو الذي يرفع من المصداقية العلمية لتلك النظرية، أو ينبه على تعديلها أو التخلي عنها[1].

ومن التخصصات التي وجدت طريقها نحو التنفيذ الفعلي في مجال من المجالات المهمة تعليمية اللّغات la didactique des langues، التي أصبحت اليوم في الدول الغربية تحتل مكانة رئيسة في تطوير لغاتهم وثقافاتهم، فمنذ أن نقلت تعليمة اللّغات من الطابع الفني إلى النظرة العلمية قبل أكثر من نصف قرن، وهي تقدم طرائق وتقنيات وأبحاث كان لها الدور الكبير في نشر اللّغة الإنجليزية والفرنسية على الخصوص[2]. فالتعليمية عامة وتعليمية اللّغات خاصة أصبحت مركز استقطاب في الفكر اللساني المعاصر، من حيث إنها المجال المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك باستغلال النتائج العلمية والمعرفية المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللّغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها[3]، فإذا ما التفتنا التفاتة عجلى إلى المسار التاريخي للسانيات التطبيقية وتعليمية اللّغات أدركنا أن العلاقة القائمة بينهما لها شرعية الوجود ومبررة سلفاً.

يعـود ظهـور مصـطلح " تعليميـة اللّغـات " فـي الفكـر اللسـاني والتعليمـي المعاصـر إلـــى **ماكـــاي** (Makey) الـــذي بعـــث مـــن جديـــد المصـــطلح القـــديم (Didactique) للحـديث عـن المنـوال التعليمـي، هنـا تسـاءل أحـد الدارسـين قـائلا: " لمـاذا لا نتحـدث نحـن أيضـاً عـن تعليميـة اللّغـات بـدلاً مـن اللسـانيات التطبيقيـة فهـذا العمـل سـيزيل كثيـراً مـن الغمـوض واللّـبس ويعطـي لتعليميـة اللّغـات المكانـة التـي تسـتحقها "[4]، نلمـس مـن

1- لطيفة هباشي، مفاهيم تعليمية اللّغات واللّغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللّغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع8، 2016، مج 3، ص138.
2- مر ن، ص ن.
3- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات-، ص130.
4- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات -، ص130-131.

خـلال الكـلام السـابق دعـوة إلـى اسـتقلال تعليميـة اللغـات عـن اللسـانيات التطبيقيـة لتصـبح الأولـى علمـاً قائمـاً بذاتـه لـه خصوصـياته المعرفيـة وأدواتـه وإجراءاتـه، كـل ذلـك مـن أجـل إعطـاء تعليميـة اللغـات المكانـة التـي تسـتحقها، إلاّ أن الاسـتقلال الـذي يـدعو إليـه **ماكـاي (Makay)** - مـن خـلال حديثـه عـن المنـوال التعليمـي- بـين اللسـانيات التطبيقيـة وتعليميـة اللّغـات لا يعنـي الفصـل بينهمـا لأن ذلـك غيـر ممكـن بـل ومن المستحيل، فهو يؤكد صلات الوصل والاندماج بينهما.

كان لذلك السؤال دور كبير في فتح المجال لتكثيف البحوث والدراسات من أجل إعطاء هذا العلم حقه الكامل واستقلاله عن العلوم الأخرى، وقد عرف هذا العلم عند نشأته اختلافات في دلالته من بلد لآخر لا سيما في الدول الغربية، فقد اختلفت مباحث دراسته في فرنسا، وكندا، أمّا في إيطاليا وسويسرا فكان يشير إلى كل من علم النفس اللّغوي وعلم النفس التربوي، بينما في بلجيكا فهو يرادف (البيداغوجيا)[1]. غير أن مصطلحاً واحداً حاز على الاستقرار والشيوع هو تعليمية اللّغات (Didactique des langues) ومن أبسط المفاهيم والتعاريف التي وضعت له:

هـو مجمـوع الخطابـات المكتوبـة والمنطوقـة المنتجـة حـول تعلـيم وتعلـم المعـارف والمهـارات المسـاهمة فـي معرفـة واسـتعمال لغـة غيـر لغـة المنشـأ؛ فهـي بهـذا المفهـوم خطـاب فـوقي يـدور حـول التعلـيم والـتعلم، فيخـرِج مـن دائرتـه كـل الخطابـات والعمليـات المنتجـة أو الممارسـات الحاصـلة فـي ميـدان التعلـيم، وتحديـداً داخـل الفصـول الدراسـية؛ أي أنّهـا مجمـوع خطـابين مختلفـين يصـف الأول مـا يحـدث داخـل الفصـل، والثـاني الـذي يُنـتج حـول التعلـيم والـتعلم فـي شـكل دراسـات؛ فهـو خطـاب يـدور حـول الفصـل ولكنـه لا يلجه[2].

كمـا أنهـا العلـم الـذي يهـتم بدراسـة عمليـة تعلـيم اللّغـات دراسـة علميـة؛ لأنهـا تطمـح إلـى نقـل تـدريس اللّغـات مـن صـيغته الفنيـة التـي كانـت مسـيطرة ليكسـبه طابعـاً علميـاً وتحليليـاً وتجريبيـاً، فاسـتمدت هـذا المبـدأ مـن اللسـانيات التـي كانـت لهـا مصـدرها النظـري الأسـاس و قـد نشـأت فـي بـدايتها مرتبطـة باللسـانيات التطبيقيـة ومهتمـة بطرائـق تـدريس اللغـات، ثـم انفتحـت علـى حقـول مرجعيـة مختلفـة طـورت مجـالات البحـث فـي ديـداكتيك اللّغـات وأصـبحت تهـتم بمتغيـرات عديـدة مـن متغيـرات العمليـة التربويـة، فاختـارت تـدريس اللغـات – سـواء لغـات المنشـأ أو اللّغـات الأولـى، أو اللّغـات

1- ينظر: سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع21، 2014، مج5، ص98.

2- ينظر: لطيفة هباشي، تعليميات اللغات واللغة العربية إشكاليات وتحديات، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع 37، 2013، ص171-172.

الأجنبيـة- مـادة تشـتغل عليهـا، وطرحـت إشـكاليات تتعلـق كـل واحـدة منهـا بمكـوّن مـن مكونـات العمليـة التعليميـة، وتمثلـت تلـك الإشـكالات فـي مـن يعلـم؟ مـن يـتعلم؟ ولمـاذا تعلّم اللّغة؟ وماذا نعلم من اللغة؟ وكيف نعلم؟ وبماذا نعلم؟ وماذا علمنا؟[1].

وهـو مـا ذهـب إليـه " بشـير إبريـر" حـين أقـرّ بـأن ميـدان تعلـيم اللّغـة يبحـث فـي سـؤالين متـرابطين ببعضـهما، مـاذا نـدرس؟ وكيـف نـدرس؟. وقـد وضـح أن السـؤال الأول يتعلـق بالمـادة الدراسـية مـن حيـث كمهـا وكيفهـا بـالنظر إلـى معجمهـا ودلالتهـا ونحوهـا وأصـواتها، وبجـرد الأبنيـة والأشـكال اللّغويـة والمفـاهيم التـي تتماشـى مـع احتياجـات المتعلمـين وتجيـب عـن هـذا السـؤال اللسـانيات التطبيقيـة. أمّـا السـؤال الثـاني فيتعلـق بتحديـد نوعيـة المتعلمـين وحاجـاتهم وميـولهم ثـم تحويـل أو ترجمـة هـذه الحاجـات والميـول إلـى قوالـب لغويـة ومفـاهيم ثـم تكييفهـا بمـا يسـتجيب للمتعلمـين والأهـداف والوسـائل التعليميـة المتـوفرة، ويجيـب عـن هـذا السـؤال علـم منـاهج تـدريس اللّغـات وكـذلك تخصصـات أخـرى لهـا صـلة وثيقـة بالتعليميـة[2]. هـذا وقـد نـادى بعـض الخبـراء بفكـرة مفادهـا الفصـل التـام بـين الفـرعين، لكنهـا فكـرة غيـر مجديـة، لأن التـرابط بينهمـا كبيـر جـداً فهمـا كـوجهين لعملـة واحـدة، والمربّـون فـي حاجـة إلـى كـلا النوعين من المعلومات ليقوموا بتدريس فعال.

ثالثـاً: تعليميـة اللّغـة العربيـة:

اللّغـة العربيـة بعـدّها لغـة حيـة ليسـت بمنـأى عـن التطـورات الحاصـلة فـي الميـدان التعليمـي اللغـوي؛ حيـث اسـتفادت مـن النظريـات اللّغويـة والتربويـة الحديثـة وتطبيقاتهـا العلمية المختلفة في تطوير مناهجها وكذا طرائق تدريس مادتها.

وإذا كـان الغربيـون قـد سـبقونا إلـى اسـتنباط مفهـوم التعليميـة عمومـاً وإلـى توسـيعه فـي أبعـاده المتشـعبة، فـإن اللغـويين العـرب سـعوا إلـى تمثُّـل نتـاجهم العلمـي وإلـى تطبيقـه علـى تعلـيم اللغـة العربيـة مفتتحـين بـذلك خطـاً دراسـياً جديـداً يغنـي تعلـيم اللغـة العربيـة ويرفـد ممارسـيه بعُـدّة علميـة منهجيـة صـارمة[3]، فانتقـال هـذا العلـم إلينـا لـم يكـن اعتباطيـاً، بـل جـاء بعـد نظـرة عميقـة فـي النتـائج الجبـارة التـي حققهـا فـي مجـال التربيـة والتعلـيم عنـد الغـربيين، والتـي دفعـت الحريصـين علـى مسـتقبل اللّغـة العربيـة للتجـاوب معه ساعين بذلك للتجديد من أجل تحسين تعليم اللغة العربية.

1- لطيفة هباشي، مفاهيم تعليمية اللّغات واللّغة العربية، ص1-2.
2- ينظر: تعليمية النصوص النظرية والتطبيق، ص9-10.
3- ينظر: أنطوان صياح وآخرون، تعلُّمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1، ص8.

وبعـد أن تسـاءل مؤرخـو التعليميـة: هـل ثمـة تعليميـة واحـدة عامـة، تمثـل علمـاً جامعـاً بالنسـبة إلـى المـواد والمجـالات كلهـا أم ثمـة تعليميـات متعـددة تَعـدُّدَ المـواد والمجـالات؟ نشـأت تعليميـة الرياضـيات مـن التفكيـر والممارسـة فـي مجـال تعلـيم مـادة الرياضـيات وتحليـل محتـوى مناهجهـا، وبـدأت تتكـون تعليميـات المـواد الأخـرى كـالعلوم الدقيقـة والعلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية وعلـوم اللّغـة والأدب، ومـن الواضـح أن نشـأة كـل تعليميـة ارتبطـت بمجـال تعليمـي محـدد أو بمفـاهيم متنوعـة ضـمن المجـال الواحـد، كمـا هـو الحـال بالنسـبة لمجـال اللّغـة والأدب، حيـث لكـل نـوع أو نمـط مـن أنـواع النصـوص أنماطهـا التعليميـة، وللقـراءة تعليميتهـا، وللتعبيـرين الشـفهي والكتـابي ولكـل تقنية من تقنياتها تعليميته...[1] وبهذا أصبحت التعليمية تعليميات.

فتعليميـة اللّغـة العربيـة بهـذا المفهـوم " مجموعـة مـن الطـرق والتقنيـات الخاصـة بتعلـيم مـادة اللّغـة العربيـة وتعلمهـا خـلال مرحلـة دراسـية معينـة، قصـد تنميـة معـارف التلميـذ واكتسـابه المهـارات اللّغويـة واسـتعمالها بكيفيـة وظيفيـة وفـق مـا تقتضـيه الوضـعيات والمواقـف التواصـلية، كـل هـذا يـتم فـي إطـار مـنظم وتفـاعلي يجمـع المعلـم بالتلميـذ، باعتمـاد منـاهج محـددة وطرائـق تدريسـية كفيلـة بتحقيـق الأهـداف المسـطرة لتعليم اللّغة العربية وتعلمها"[2].

وممّـا سـبق ذكـره، يتضـح لنـا أن الغـرب تسـلم الرّايـة اللغويـة وطـوَّر منـاهج وطـرق الدراسـة اللغويـة بحيـث صـار التطـور فـي المجـال التعليمـي يتماشـى مـع التطـور فـي بـاقي المجـالات، فـي حـين أن أرضـيتنا قـادرة علـى اسـتيعاب مـا جـدّ فـي مجـال اللسـانيات والاستفادة من ذلك في مجالات التطور التعليمي.

رابعـاً: روافـد تعليميـــة اللغـــة العربيـــة:

يعـدُّ تعلـيم اللغـة العربيـة فـي المؤسسـات التعليميـة مـن بـين الأوليـات التـي يعكـف نظـام التربيـة والتعلـيم علـى تحقيقهـا، مركِّـزاً بـذلك علـى مهـارات أربـع هـي: الاسـتماع والمحادثـة والقـراءة والكتابـة، فلكـل مهـارة مـن هـذه المهـارات أهمِّيـة بالغـة فـي تعلُّـم واكتسـاب اللغـة سـواء للنـاطقين بهـا أو لغيـر النـاطقين بهـا. وفـي سـعي لتحقيـق تعليميـة اللغـة العربيـة سـخرّت المنظومـة التربويـة كـلُّ السُّـبل والوسـائل المسـاهمة فـي ذلـك، التـي نعتبرهـا مـن هـذه الزاويـة روافـد مهمـة لتسـيير تعلـم وتعلـيم اللّغـة العربيـة، ومـن بـاب الإفـادة فإنّنـا نقصـد بالرّوافـد كـل مـا يسـتعان بـه بطريقـة مباشـرة أو غيـر مباشـرة فـي

1- ينظر: أنطوان صياح وآخرون، تعلّمية اللغة العربية، ص19.
2-ليلى بن ميسية، تعليمية اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط –مدينة جيجل نموذجاً-، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011، ص8.

تعلـم اللغـة العربيـة وتعليمهـا. ولهـذا فـإن مختلـف الأنشـطة التعليميـة السّـاعية إلـى تنميـة مهاراتهـا تعـدّ منهـا، كالتمـارين اللغويـة والألعـاب اللغويـة، ناهيـك عـن متعلقـات النصـوص مقـروءة أو مسـموعة، كمـا لحصـص المطالعـة والإنتـاجين الشـفوي والكتـابي أثرها الواضح في تنمية الملكة اللسانية.

ولكـن هـذا لا يعنـي اقتصـار الروافـد علـى مـا تجـود بـه العمليـة التعليميـة ضـمن المؤسسـات التربويـة مـن فنيـات مختلفـة، بـل للمحـيط غيـر المدرسـي دور رئيسـي أيضـاً فـي تعزيـز تعلـم اللغـة، مـن خـلال الإسـهام فـي تغذيـة تلـك المهـارت اللغويـة، انطلاقـاً مـن المـواد السـمعية والبصـرية أو السـمعية البصـرية معـاً، فعلـى مسـتوى أولهمـا مـثلاً نجـد وسـائل الإعـلام المسـموعة تـؤدي واجبهـا التعليمـي مـن حيـث لا يشـعر المتلقـي؛ بغـض النظـر عـن طبيعـة المـادة المسـموعة (قـرآن، حصـص توعويـة، محاضـرات...) كمـا نجـد علـى المسـتوى الثـاني تلـك المـدخلات الصُّـورية التـي تسـتعين باللغـة للإبـلاغ والإقنـاع، علـى غـرار اللافتـات الإشـهارية علـى اخـتلاف أنواعهـا، أمّـا علـى المسـتوى الثالـث فتنشـط تلـك الوسـائل الإعلاميـة المغذيـة للملكـة اللسـانية بمعيَّـة المـدركات البصرية، كالتلفزة والحواسيب والهواتف المحمولة...

يـذكر البـاحثون بـأن 80% مـن المعرفـة الإنسـانية تـؤتى بفعـل الإدراك البصـري، ولا شـك فـي أنّ هـذا ينسـحب علـى جـزء مـن المعرفـة اللغويـة أيضـا؛ إذ يُسـهم المكتـوب المرئـي فـي تفعيـل نشـاط الـذاكرة اللغويـة، بـل إنّ شـيئاً كبيـراً منـه يخـزن ويستحضـر وقـت الحاجـة، ولهـذا يُنـدِّد أهـل اللغـة بسـلامة المعـروض اللغـوي اتِّقـاء فسـاد الملكـة اللّسـانية؛ ويمكـن أن نتّخـذ الإعلانـات وأسـماء الشـوارع وأسـماء المنتوجـات والمؤسسـات والأحيـاء والمحـلاّت التجاريـة مثـالاً عـن ذلـك، كمـا تتـدخل الكتابـات الجداريـة (الحائطيـة) بنسـبة كبيـرة فـي هـذا الأمـر؛ إذ لهـا بـاع طـولي فـي تزكية اكتساب اللّغة العربية من جهة كما لها حَدُّ إفسادها من ناحية أخرى.

وباعتبار مدار بحثنا هذا ففي الفصول الآتية تفصيل وبيان.

الفصـــل الأول

في الكتابـــــات الجداريـــــــة

❖ **تمهيـــد:**

الإنسـان فـي سـعي دائـم لإيجـاد سـبل ووسـائل تعبيريـة مختلفـة تمكنّـه مـن إيصـال خطابـه للآخـرين، ورغـم مـا توصـل إليـه مـن تقـدم تكنولـوجي ومـا أفرزتـه الثـورة المعلوماتيـة مـن طـرق اتصـالية حديثـة مكنّتـه مـن تحقيـق تفاعلـه الاجتمـاعي، إلاّ أنّ هنـاك مـن احـتفظ ببدائيـة تواجـده الاتصـالي وابتعـد عـن شـبكات التواصـل الاجتمـاعي ليخـرج بـذلك عـن المـألوف، فنجـده اختـار فضـاء اتصـالياً مميـزاً وخاصـاً يطـرح مـن خلالـه آراءه ومكبوتاتـه وفنونـه... إنـه الجـدار، يسـجل ويكتـب عليـه مـا يشـاء مـن نصـوص وجمـل وكلمـات وحـروف وأشـكال ورمـوز ونقـوش ورسـومات... دون قيـد، ولا يكـاد يخلـو جـدار مـن هـذه الكتابـات، فقـد اسـتفحلت هـذه الظـاهرة فـي مجتمعاتنـا الحاليـة ولكـن بـنمط وإطـار مختلـف عمّـا كانـت عليـه فـي الحيـاة الاجتماعيـة الأولـى، الأمـر الـذي جعـل البـاحثين يتسـاءلون عـن عواملهـا وفاعليهـا وأشـكالها وأنواعهـا وغاياتها.

❖ **الكتابـــات الجداريـــة:**

أولاً: المفهـــوم:

وتسـمى بالكتابـات أو الرسـوم الجداريـة أو الخربشـات الحائطيـة؛ لأنّهـا تتواجـد وتنتشـر بشـكل كبيـر علـى الجـدران، سـواء جـدران البيـوت أو المؤسسـات التعليميـة أو الاستشـفائية أو المحـلات أو السـجون أو محطـات النقـل أو الجسـور... وغيرهـا. وتجمـع فيها الكتابات والرسوم للإلمام بمعناها. وتسمى في اللغة الأجنبية بـ:Graffitis.

أصـل هـذه الكلمـة يعـود إلـى كلمـة Graphein الإغريقيـة وهـي تعنـي: يكتـبُ، يرسـمُ، ويُلـوّنُ، وإلـى مفـردة Graphium اللاّتينيـة وتعنـي: يخـربشُ، يَخـدُشُ، يَكشُـطُ، فـي حـين نجـدها فـي اللغـة الإيطاليـة مشـتقة مـن كلمـة Sgrafitto وتعنـي: يَخـدُشُ، ويُخـربِشُ. وتطـور اشـتقاقها لـ Graffito، مفـردة كلمـة Graffiti، ومعنـاه كتـبَ وخَـدشَ، أو خمَـشَ أو حَـكَّ سـطحاً، ويجـدر التنويـه إلـى أن كـل البحـوث التـي تناولـت هـذه الظـاهرة تجمـع علـى ارتبـاط كلمـة Graffiti باللغـة الإيطاليـة فهـي مشـتقة مـن الفعـل Graffiare[1]، واللغـة الإيطاليـة كمـا هـو واضـح لا تضـع حـرف الجمـع (s) كمـا

1- ينظر: بوعلام باي، فعالية الغرافيتيا النضالية في التعبئة الهويّاتية خلال العهد الاستعماري الجزائر نموذجاً، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، ع8، 2014، ص23-24.

هـو الشـأن فـي اللغـة الفرنسـية، ولـذا جـرت العـادة فـي الفرنسـية أيضـاً أن يكـون اللفـظ واحداً سواء بالمفرد أو بالجمع[1].

أمـاّ بالنسـبة للغـة العربيـة، فـإن لفـظ غرافيتـي، لا نجـده فـي أيّ مـن المعـاجم العربيـة بشـتّى أنواعهـا، لكـن إذا كـان معنيـاً بالفعـل فـإن بعـض الترجمـات ترادفـه بلفـظ "خربشـة" مـن الفعـل "خـربش"، يقـول ابـن منظـور فـي مـادة (خَـرْبشَ): « وقـعَ القـومُ فـي خَـربَشٍ وخِربـاَشٍ، أي اخـتلاطٍ وصـخبٍ. والخربشـةُ: إفسـاد العمـل والكتـاب ونحـوه، ومنـه يقـال: كتـب كتابـاً مخربَشـاً وكتـابٌ مُخـربشٌ: مُفسَـدٌ، والخَربَشـةُ والخَرمَشةُ: الإفساد والتشويش»[2].

و"تفـرق العربيـة بـين الكتابـات وبـين الرسـوم الحضـرية التـي تنجـز علـى قـائم لـم يوضـع أساسـاً لحمـل هـذه المضـامين، فـالخطوط الدارجـة التـي دأب النّـاس فـي تسـطيرها علـى الجُـدُر والتعبيـر بهـا عـن بعـض الأفكـار التـي تعكـس المواقـف الاجتماعيـة والتغيـرات العريقـة فـي الإنشـاء الثقـافي المجتمعـي تسـمى بالتناشـير، وأصـلها فـي اللغـة العربيـة كتابـات الصـبيان فـي المكتـب، أمـا الرسـوم الفنيـة التعبيريـة فتسـمى التراسـيم، بينمـا تطلـق كلمـة graffiti فـي اللغـة الفرنسـية وفـي الإنجليزيـة graffito على التناشير والتراسيم معاً"[3].

عـرب مصـطلح graffiti فـأطلق عليـه اسـم "الغرافيتـي" أو "الغرافيتيـا" نسـبة إلـى كلمـة "graf" وتعنـي الكتابـة والرسـم علـى الجـدران وكـذلك إلـى كلمـة "Tag" وتعنـي الحفـر والـنقش علـى الجـدار[4]. وقـد عرّبهـا خليـل أحمـد خليـل بمصـطلح الكتابـة علـى الجـدران، بينمـا اقتصـر أحمـد شـراك فـي تعريبـه علـى "غرافيتيـا" نسـبة إلـى Graffiti[5]، وقـد شـاع اسـتعمال تسـمية الكتابـة علـى الجـدران (أو الكتابـات الجداريـة) فـي العربيـة وهـي تسـمية غيـر دقيقـة، إذ إن الغرافيتـي قـد يشـير إلـى رسـوم أو نقـوش جدارية كذلك.

1- نسيمة مسعودان، الكتابة الجدارية في ولاية مستغانم،مذكرة ماستر،كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2016،ص5.

2- لسان العرب، (د تح)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مادة (خربش)، مج6، ص295.

3- ديوان اللغة العربية، معجم المصطلحات الكبير، تناشير.
(http://www.diwanalarabia.com/display.aspx?args=A14.....)

4- ينظر: نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الإخوة منتوري، جامعة قسنطينة، 2006، ص109.

5- ينظر: بوعلام باي، فعالية الغرافيتيا النضالية في التعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري، الجزائر نموذجاً، ص24.

ولهذه الكتابة لغتها الخاصة أحياناً تكون بسيطة واضحة مقروءة، وأحياناً رمزية معقدة مشفرة تحمل رسائل ومعاني مضمرة خفية في شكل رموز وشفرات يتطلب فهم المقصود منها فك لغزها، وكيفما كان شكلها فهي تعتبر دالة بذاتها تتضمن معنى يمكن استخلاصه.

ومع تعدد الآراء حول هذه الظاهرة بين من يراه فعلاً وسلوكاً تعسفياً على الممتلكات الخاصة والعامة وبين من يراه فناً من فنون الشارع، تعددت تعريفاتها واختلفت باختلاف وجهات النظر. فعرفت بأنها:" كتابات أو رسومات غير مسموح بها على مساحة ما في فضاء عمومي"[1] ما يعني أنها تصرف ممنوع.

فهي " نوع من الخطاب الكتابي اللاّمشروع اجتماعياً، والذي يتخذ من الجدران وما يمكن أن يحلّ محلّها مكاناً للتعبير عن النفس، ويتضمن كل ما شأنه أن يلحق ضرراً معنوياً كان أو مادياً بالمرافق والأشخاص والمجتمع كله ويكون نتيجة دوافع عديدة ذاتية واجتماعية"[2]. وفي هذا التعريف إحالة إلى أنّ هذا الشكل من التعبير لا يقتصر على الجدران فقط بل قد يتجاوزها إلى جذوع الأشجار وأعمدة الكهرباء وكراسي القطارات... وغير ذلك من الأمكنة والمساحات الصالحة له.

ويمكن اعتبارها أيضاً شكلاً من أشكال التعبير غير الرسمي فهي لا تلزم صاحبها مسؤولية هذا الفعل الإنساني كونه مجهول الهوية، تعبر عن مكنونات داخلية متعددة الأبعاد: سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وثقافية ودينية وأخلاقية وجنسية... أو هي وسيلة تعبيرية يتمكن من خلالها أو بواسطتها التعبير عن رغباته، وقد يهدف من خلالها إلى التقليل من حدة القلق والقهر الناتج عن الكبت في حالة انغلاق المجتمع، وقد تعكس حالة من الاغتراب أو التهميش الاجتماعي، ومن هنا تكون بمثابة أداة لإسقاط ما يختلج شعوره ولا شعوره[3]، فالغرافيتي أو فن الشارع -كما يطلق عليه- يمثل صوت الجماعات المهمشة والتي تجاهد لإسماع صوتها ورسالتها بشكل عام. إنّه صوت من لا صوت له.

1- طيبي غماري، الغرافيتي من أدب للغرباء إلى فن للاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، 2015، مج 43، ص102.

2- نورة قنيفة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي... الوجه الآخر للعنف الرمزي... دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ع10، 2013، مج 5، ص151.

3- نورة قنيفة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي... الوجه الآخر للعنف الرمزي... دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، ص152.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح "فن الشارع" قدمه **آلن شوارتسمان Allan Schwartzman** عام 1985 ليصف كافة أشكال التعبير الفني في المناطق الحضرية، والتي ولدت من ثورة الغرافيتي، وتحمل قيماً جمالية فنية وأساليب مختلفة تماماً عمّا كان سائداً في السبعينيات والثمانينيات في فن الجرافيتي في مدينة نيويورك[1]، ويبدو جليّا أن صاحب هذا المصطلح قد ربط نشوء الكتابات الجدارية بالوسط الحضري أين تكثر الكثافة السكانية والأزقة الشعبية وتكثر معها المطالبة بالحقوق والتعبير عن المواقف بكل السبل المتوفرة.

انطلاقاً من كل المعاني التي أوردناها للكتابات الجدارية يمكننا الاحتفاظ بالمفهوم التالي: إنّها كل الكتابات أو الرسومات أو النقوش أو الخدوش أو الخربشات الموجودة على مختلف الدّعائم الموجودة في الفضاءات العمومية الحاملة لدلالات ورسائل ثقافية واجتماعية وسياسية وتاريخية ودينية وعاطفية... وأحياناً تتحول إلى شكل من أشكال الدعاية والإشهار أو الإعلام بطريقة غير قانونية وبدون إذن صاحب المكان، فهي شكل من أشكال التعبير الحر غير المقيد إذ لا رقابة مفروضة على فاعليها.

ثانياً- نشـــأة الكتابـات الجداريـــة:

معلوم ألاّ شيء يحدث من العدم، فكذلك هو الحال بالنسبة لظاهرة الكتابة الجدارية، فهي ليست وليدة اليوم، وإنّما هي متأصلة بجذورها الضخمة في عمق التراث الإنساني، وقديمة قدم البشرية وتواجدها في هذا الكون.

فقد " ربط علماء الآثار وعلماء الطبيعة بين نشأة الفن الجداري وظهور أو سلالة بشرية منذ آلاف السنين حيث تعود إلى عشرين ألف سنة قبل الميلاد في العصور الحجرية، ففي العصور القديمة كان الإنسان يعيش على عملية الجمع والالتقاط والصيد، كما أنّ فطرته دفعته لتصوير بعض المظاهر الموجودة في بيئته كالأنهار والجبال والأشجار والبحيرات بصورة بدائية على الصخور وجدران الكهوف"[2]، وقد عرف الإنسان البدائي الرّسم قبل أن يعرف الكتابة، حيث بدأ بالتعبير عما يتعلق بحياته عن طريق رسومات بسيطة تظهر فيها أشكال شبيهة

1- هبة حلمي، مقدمة كتاب جوايا شهيد – فن شارع الثورة المصرية -، 2013.
(https://www.al-manshour.org/node/4456)

2- ندى بنت سعود بن سعد الجريان، رؤية معاصرة لفن الجداريات في ضوء التقنية الرقمية، مذكرة ماجستير، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2013، ص15.

بشـكل الإنسـان وأهـم الحيوانـات التـي كـان يعتمـد عليهـا كـالثور والغـزال ومشـاهد الصيد... إلخ، فأغلب الرسومات تجسدت في محاكاة الطبيعة.

ثـم تطـورت إلـى كتابـات تعتمـد اللغـات القديمـة كالهيروغليفيـة والأمازيجيـة واللاتينيـة، وفـي كـل الحـالات كانـت هـذه النصـوص تعبيـراً عـن واقـع اجتمـاعي معـين، وبهـذا كانـت النصـوص الغرافيتيـة حاملـة لمعـانٍ ثقافيـة واجتماعيـة مهمّـة[1]، فكـل النقـوش والحـروف والكلمـات التـي وجـدت علـى جـدران الكهـوف والصـخور والألـواح كشـفت عـن لغـة الإنسـان البـدائي وعبـرت عـن حياتـه وطريقـة عيشـه وانفعالاتـه وأفكاره.

ففن الغرافيتـي إذن ظهـر منـذ القـدم حسـب مـا أثبتتـه الدّراسـات التاريخيـة فـي علـم الآثـار والحفريـات، ومـا وُجـد مـن كتابـات قديمـة تعـود لحقـب زمنيـة بعيـدة مثـل الشّـعارات السياسـية فـي اليونـان وكتابـات المايـا فـي حضـارة الأزتيـك Aztéque[2]، ومـا دلّنـا علـى وجـود هـذه الحضـارات هـو مـا تركـه الإنسـان فـي تلـك الفتـرة مـن كتابـات ونقـوش، بالإضـافة إلـى اليونـان والرّومـان الـذين اتخـذوا مـن الجـدار وسـيلة لكتابـة نصـوص ورسومات عن تاريخ قبائلهم وعن ديانتهم ومحاصد صيدهم[3].

وقـد مـرت الرسـوم والكتابـات الجداريـة بتطـورات عديـدة مـع مـرور الحقـب والعصـور، مـسّ هـذا التطـور مفهومهـا وموضـوعاتها وخاماتهـا، كمـا انتقلـت هـذه الجداريات إلـى الارتبـاط بالـدين، فأصـبح دورهـا تقريـب الـدّين إلـى أذهـان النـاس مـن خـلال الاهتمـام بتـزيين المعابـد والمقـابر والاعتنـاء بزخرفتهـا، فبـدت وكأنهـا لوحـات متعانقـة تمثـل لنـا الحيـاة الآخـرة بمواكبهـا الجنائزيـة، ممـا خلـق جـوّا روحانيـاً للمتعبـد وسـاعده علـى أداء العبـادات، وبهـذا كانـت مواضـيع الرّسـوم والكتابـات الجداريـة تحكـي مظـاهر الدنيويـة والطقـوس الدينيـة ومشـاهد المعـارك، كمـا صـورت الفلاحـين فـي الحقـول بعـد أن تعلـم الإنسـان الزراعـة، حيـث نشـأت الحضـارة الإنسـانية الأولـى علـى ضـفاف الأنهـار والأمـاكن الأكثـر ملائمـة لتلبيـة حاجياتـه، وصـوّرت كـذلك قطعـان الماشـية والأزهـار والأسـماك وأنـواع الحيوانـات والطيـور، إضـافة إلـى مشـاهد الصيد... وما إلى ذلك.

1- طيبي غماري، الغرافيتي من أدب الغرباء إلى فن الاغتراب، ص109.

2 -Nacer Si Hamdi, la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou, mémoire de magistère, Faculté des Lettres et des Langues, Département de Français, Univ Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou, 2014, p15.

3 - Ibid.

ونفهم من هذا كلّه أنّ الكتابة على الجدران غدت وسيلة للتأريخ والتعريف بالحضارات العتيقة بكل تفاصيلها وشاملة لكلّ نواحيها، إلى أن أصبحت عبارة عن شهادات حيّة وعيّنة عن الحقائق الاجتماعية؛ لأنه من خلالها تمكنّا من التعرف على الأحداث السياسية والحياة الاجتماعية لمختلف شعوب الحضارة المصرية والرّومانية وغيرهما[1]. فهي بمثابة الأرشيف الرّسمي للحضارات الإنسانية، فبعد فك رموزها تعرفت البشرية على أسرار تلك الحضارات وأضاءت لهم جوانب عديدة من حياة الشعوب الغابرة.

ثالثا: تطـــورهـــــا:

تاريخ الغرافيتيا قديم قدم الإنسان نفسه، أوجدته حاجته الملحّة على التعبير ورغبته العارمة في التغيير، استعمل فيها أدواته البدائية من فحم وأحجار ونحوهما ليسجّل حكمته وأقاصيصه، ويشكو التقاليد القاسية ويبوح بهجاء السّلطة الباطشة التي تهدد وجوده وحريته. وصارت هذه الوسيلة بمُضيّ الزمان وسيلة ناجعة لدى المهمشين والمقموعين متخذة أشكالاً غير التي عرفت في القرون الأولى، كما تغيرت أدواتها ووظائفها والغاية منها، فسميت بذلك غرافيتي العصر الحديث الذي أصبح شكلاً من أشكال التعبير الحرّ مارسه الغرب أولاً ثم انتقل إلى العرب بمرور الزمان.

1- الكتابات الجدارية من منظور الغربيين:

يعود الاهتمام بهذه الظاهرة إلى البحوث الأثرية والحفريات التي قامت بها البعثات الأثرية في أنحاء شتى من العالم، فمن بين أهم هذه الكشوفات الأثرية "النجوم الثلاثة المرسومة على جدران كهوف "لاسكو" في فرنسا والتي تعود إلى ما يقارب 16500 عام"[2].

1 -Denis Pirani, Transtion Démocratique et Culture Urbaine au Brésil : le phénomène du graffiti, article fait patie d'un travail de DEA présenté en territoire Urbains (EHESS) en septembre 1992, cahier du Brésil contemporain N°= 25-26, p 81.

2- مهند جعفر حسين، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة ، الحوار المتمدن، 2012

أمّـا عمّـا يسـمى بغرافيتـي العصـر الحـديث فـيمكن القـول أنّـه ظهـر خـلال "سـتينيات القـرن الماضـي بالعديـد مـن دول العـالم خاصـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وأوروبـا، ولعـلّ أشـهرها غرافيتيـا مـاي 1968 بفرنسـا"[1]؛ إبّـان الثـورة الطلابيـة خاصـة فـي مدينـة بـاريس، حيـث غطـت الغرافيتيـا جـدران كـل الشّـوارع والأزقّـة والمـدارس والمعاهـد والعمـران، فعكسـت تلـك الجـدران ملامـح هـذه الثـورة وشـعاراتها المتميـزة كالحرية الجنسية والتمرد تجاه العائلة وتجاه السلطة السياسية.

هذا وتعتبر الو.م.أ الأرضية الخصبة لظهور وتشكل الكتابات الجدارية، خاصة ذات الطابع الفني حيث "تعود الظاهرة في نيويورك إلى منتصف السبعينيات، حيث بدأت مجموعات من شباب المدينة باستخدام الجدران للتعبير عن ذواتهم وأحاسيسهم على شكل صور وكتابات هزلية مثيرة للضحك. ولسبب أو لآخر، ارتبط هذا النوع من الرسوم والكتابات بالأنفاق والقطارات، إذ يبدو أنّ الكتابة عليها كانت بمثابة المغامرة. أمّا الجماعات التي بدأت هذا الفن فكانت غالباً من الأمريكيين الإفريقيي أو الإسبانيي الأصل، وهم من الطبقات الفقيرة والمحرومة والبعيدة عن الحياة العامة الرسمية. ورويداً رويداً، طور هؤلاء أدواتهم وأساليبهم وصولاً إلى إبداع اتجاه جديد في الكتابة والرسم"[2].

كما ساعدت حركة الـ "هيب هوب" hip hop في تطور الغرافيتي، إذ شكلت الجداريات أحد أهم العناصر الأساسية في ثقافتها بالإضافة إلى مجموعات الرقص المعروفة بالـ "بريك دانس " break dance، وكذلك ما يعرف بالـ "الراب" rap، ولم تكن الغرافيتي حكرا على الجماعات الموسيقية أو الفنية فقط، وإنّما مارسته حتى العصابات الأمريكية طوال الستينيات على الجدران لتعليم مناطق نفوذها، معروفة بـ: "عصابات الغرافيتي"، وفي أواخر الستينيات بدأ بعض فناني الشوارع يوقّعون أسماءهم على الجدران بأشكال فنية فيما يعرف بالـ "تاغينغ" Tagging[3]. وبهذا أصبحت نيويورك عاصمة هامة للكتابة الجدارية في أمريكا والعالم، وامتد أثرها إلى بقية المدن الأمريكية والأوروبية، ومع تطور هذه الثقافة استقطب هذا الفن الكثير من السيّاح والمهتمين من مختلف أنحاء العالم.

ومـن تلـك المـدن الأمريكيـة التـي انتشـرت فيهـا هـذه الظـاهرة نجـد مدينـة **سـوهو**، فهـي "مركـز آخـر هـام فـي أمريكـا قـدّم رؤيـة مختلفـة للكتابـات الجداريـة، خصوصـاً فـي

(http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=150273&=0)

1-بوعلام باي، فعالية الغرافيتيا النضالية في التعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري–الجزائر نموذجاً-، ص26.

2- مهند جعفر حسين، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة،
(http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid:150273&=0)

3- مر ن، مو ن.

حـيّ يقـع فـي **هيوسـتن** فأصـبح امتـداداً لمـا ظهـر فـي نيويـورك، لكـن بخلـق صـيغ جديـدة غيـر مطروحـة علـى جـدران نيويـورك وابتكـار أسـاليب فنيـة ومصـطلحات التصـقت بـالحي، كمـا أنّ الكثيـر مـن الكتّـاب وقّعـوا أسـماءهم بخـلاف كتابـات نيويـورك، وانتشـار هـذه الظـاهرة مـا هـو إلاّ امتـداد لحركـات الشـباب المقهـور الـرّافض لمشـاكل مجتمعه"[1].

كـذلك هـو الحـال فـي **فيلاديلفيـا**، "فمـن أبـرز المظـاهر التـي طبعـت هـذه المدينـة انتشـار الغرافيتـي بشـدة علـى جـدرانها، حيـث كانـت هـذه الظـاهرة تشـغل الحيـز الأكبـر مـن المنظـر العـام للمدينـة، خصوصـاً فـي الأحيـاء الفقيـرة والمهمّشـة اقتصـادياً واجتماعيـاً، وقـد اسـتفحلت هـذه الظـاهرة فـي المدينـة، ثـم تطـورت وتوجهـت نحـو فـن أكثـر رقيـاً، تسـتخدم فيـه مـواد خاصـة مقاومـة لعوامـل الطبيعـة والتـي يمكـن أن تـدوم مـن 20-25 سـنة"[2]، وقـد تربعـت هـذه المدينـة علـى عـرش هـذا النـوع مـن الفـن بحيـث يعتبرها البعض «مدينة الجداريات» من دون منازع.

أمّـا فيمـا يخـص الكتابـة الجداريـة فـي أوروبـا، فقـد كانـت انطلاقـاً مـن اهتمـام السـيّاح بهذه الظاهرة في نيويورك، وانتقلت من باب التقليد إلى بعض عواصمها.

ففـي **بريطانيـا** تطـرح الكتابـات الجداريـة -علـى خـلاف الـدول الأوروبيـة الأخـرى- إشـكالية الـدين والعلمانيـة بصـور مختلفـة ومتعـددة، سـواء عـن طريـق اللّوحـات أو الرّسـوم الجداريـة أو عـن طريـق تعليقـات هزليـة وأفكـار، كمـا اسـتهدفت هـذه الظـاهرة أمـاكن متعـددة فـي منـاطق كثيـرة مـن المـدن البريطانيـة مـن الشـوارع والمحـلات التجاريـة ولوحـات الإعلانـات ويافطـات النـوادي، ويسـتفاد مـن الأدبيـات المكتوبـة عـن ظـاهرة الكتابـات البريطانيـة أنّهـا غطّـت نـواحي اجتماعيـة واقتصـادية وسياسـية، وتعرّضـت فـي مجموعهـا للحركـات الجديـدة فـي المجتمـع، وركـزت علـى مشـكل الجنس والحركات الأنثوية[3].

فـي حـين نجـد الكتابـة الجداريـة فـي **فرنسـا** "تركّـزت فـي بـاريس، حيـث انتشـرت فـي مركـزين أساسـيين همـا الحـي الجـامعي والأحيـاء السّـكنية التـي يتواجـد فيهـا العمـال الأجانـب... أمّـا الأحيـاء التـي يتواجـد فيهـا العمـال المهـاجرون بكثـرة فـإن الـذين يـركبهم

1- ينظر: مهند جعفر حسين، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة

2- ينظر: كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية - دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر، باتنة، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، 2014، ص75.

3- ينظر: إبراهيم محمد وطارق محمد، الكتابات الجدارية في التجربة وممارسة الإنسانية، المركز الفلسطيني للإعلام – كتب وإصدارات -، ص17-18(http://www.creativity.ps/data/library/1405...)

شـعور بالعنصـرية – وهـم كثـرة فـي بـلاد الغربـة – يختارونهـا للتعبيـر عـن سـخطهم وامتعاضـهم مـن الأجانـب واحتقـارهم لهـم"[1]، فكـان الجـدار ملجـأ هـؤلاء لتفريـغ تلـك الضـغوطات التـي تكتنـف نفوسـهم جـرّاء الشـعور بالعنصـرية والتهمـيش، والجـدير بالـذكر هنـا "أنّ تجربـة ثـورة الطـلاب الفرنسـيين 1966 كانـت نموذجـاً جيـداً فـي الثقافـة الثوريـة واسـتخدامها الجميـل للجـدار فـي التبشـير بأفكارهـا وأسسـها... ونلاحـظ أنّ الكتابـة الفرنسـية فـي مجملهـا تعبّـر عـن فكـر وآراء جماعـات نخبويـة طلاّبيـة مقهـورة؛ أي تعبيـر عـن فكـر وثقافـة الغربـة فـي مجتمـع عنصـري"[2]، والكتابـات الفرنسـية لا تسـلم هـي الأخـرى مـن التعبيـر عـن مشـكلة الكبـت الجنسـي، والقضـايا العامـة المتعلقـة خصوصـاً بمشـاكل الشـباب كالبطالـة، والتـذمّر مـن السّـلطة والنظـام... إلـى غيـر ذلـك مـن المشاكل والانفعالات التي لم يجدوا ملاذاً للتعبير عنها إلاّ من خلال الجدران.

والتجربـة الأوروبيـة رغـم هـذه الإشـارة السّـريعة إليهـا تجربـة ثريـة وغنيـة وخيـر مثـال علـى ذلـك مـا نلحظـه مـن كتابـات فـي ألمانيـا خصوصـاً علـى جـدار بـرلين، كمـا أنّ هناك بعض الكتابات بالبلغارية والتشيكية وغير ذلك.

2- الكتابـات الجداريـة من منظـور العـرب:

يعـود تـاريخ التـدوين الجـداري عنـد العـرب إلـى عصـور مـا قبـل التـاريخ، فقـد ظهـر فـي الجزائـر منـذ آلاف السـنين، تحديـداً فـي كهـوف الطاسـيلي، "هـذه الكهـوف التـي تقـع فـي أقصـى الجنـوب الجزائـري فـي الهقـار والطاسـيلي، يرجـع تاريخهـا إلـى مـا بـين 2000 و8000 سـنة قبـل المـيلاد"[3] والتـي اكتشـفها **بربنـان Birubnan** بينمـا كـان يجتـاز الحـدود الجزائريـة عـام 1938، وقـد احتـوت هـذه الكهـوف مجموعـة هائلـة مـن الصـور والكتابـات والرّمـوز والنقـوش العجيبـة، فكـان هـذا أهـم اكتشـاف مهـد الطريـق للبـاحثين فيمـا بعـد للبحـث أكثـر فيمـا كتبـه الإنسـان فـي وقـت مضـى عـن تفاصـيل حياتـه وتجاربه وعباداته وطريقة عيشه.

وتظهـر الكتابـات الجداريـة فـي الطاسـيلي، لـيس فـي الكهـوف فقـط ولكـن مـن خـلال نقـوش ورسـوم، وكتابـات علـى جـدران المخـابئ، وعلـى الواجهـات الصـخرية، والنّصـب الجنائزيـة، منـذ مـا يزيـد عـن حـوالي 100000 سـنة، فبالنسـبة للمخـابئ،

1- ينظر: مر ن، مو ن، ص 18.
2- مر ن، مو ن، ص ن.
3- Nacer Si Hamdi, la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou, p15.

ظهـرت كتابـات كثيـرة علـى الجـدران والأرضـيات والأسـقف[1]، فلـم يكتـف سـكان الطاسـيلي بالكتابـة والرسـم فقـط للتعبيـر عـن يوميـاتهم، بـل تعـدو ذلـك لتخليـد حضـارتهم مـن خـلال الرسـوم الفنيـة المنقوشـة فـي كـل مكـان، ولـم تكـن الغايـة مـن وراء ذلـك جماليـة أو فنية إنّما اكتفت بعكس تفاصيل الحياة اليومية لذلك الزمان.

وقـد عـرف الـوطن العربـي ظهـور الغرافيتـي كغيـره مـن سـائر بلـدان العـالم، سـواء كـان القصـد منـه "الفـن" أو "الخربشـة" العشـوائية، وهـو حـديثاً يسـتخدم للتعبيـر عـن الظروف الاجتماعية والسياسية... وغيرها.

وقـد أكـدت الدّراسـات التـي قامـت بهـا إحـدى الصـحف الوطنيـة أنّ ظـاهرة الكتابـة الجداريـة فـي **الجزائـر** ليسـت وليـدة الأزمـات والمشـاكل المختلفـة الحاليـة التـي تتخـبط فيهـا الدّولـة، وأنّ انتشـارها كـان قبـل ذلـك بكثيـر وبالتحديـد أثنـاء الاحـتلال الفرنسـي، حيـث صـرخت جـدران الـبلاد بحقيقـة وضـرورة الثـورة لتحريـر الـوطن مـن الظلـم والاسـتعباد[2]، فظهـرت كتابـات تـدعو لاسـتخدام العنـف والقـوة لاسـترداد الحريـة مثـل عبـارة "مـا أخـذ بـالقوة لا يسـترد إلاّ بـالقوة"، كمـا "ظهـرت كتابـات ذات طـابع رياضـي تنافسـي بـين الأنديـة الرياضـية المختلفـة، وكانـت تهـدف للافتخـار بـالفوز خاصـة علـى الأوروبيـين مـنهم، حيـث فسّـر المؤرخـون ذلـك بأنّـه يعبّـر عـن الـروح الوطنيـة والتميـز والقـدرة علـى قهـر المسـتعمر"[3] وهـذا مـا يسـمى بالمقاومـة الغرافيتيـة؛ أي اسـتخدام الكتابـات والرسـومات الجداريـة كوسـيلة للاحتجـاج والتعبيـر عـن مطالـب الشـعب، فقـد عكسـت رغبـتهم فـي التحـرر، وكـذا دعـوتهم للانتقـال مـن النضـال السـلمي إلـى المسـلح لطرد الاستعمار.

وبانـدلاع الثـورة التحريريـة، انتشـرت الكتابـات الجداريـة فـي كـل المـدن، وأصـبحت وسـيلة للتعبيـر والإعـلام. فظهـرت عبـارات كثيـرة منهـا "جبهـة التحريـر الـوطني"، "الجزائـر المسـلمة"، "تسـقط فرنسـا"...[4] وهـي مـا كـان القـانون الفرنسـي يعاقـب عليهـا بالسجن لممارسيها.

وأثنـاء الاسـتقلال عـاودت الكتابـات الجداريـة البـروز مـن جديـد، فعّبـر الشـعب الجزائـري عـن فرحتـه بعبـارات انتشـرت علـى جـدران كافـة ربـوع الـوطن مثـل: "تحيـا الجزائـر" و"تسـقط فرنسـا" و"الشـعب الجزائـري حـرّ"... إلـخ. لكـن سـرعان مـا غابـت

1- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص50.
2- نورة قنيفة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي الوجه الآخر للعنف الرمزي، ص153.
3- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص83.
4- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص38.

بعد الاستقلال لفترة ثم برزت مرة أخرى "في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، متزامنة مع أوضاع وظروف جديدة، حيث أصبح الشباب الجزائري في ذلك الوقت يحلم بالذهاب إلى ما وراء البحر في عبارات أهمها عبارة "بابور لوسترالي""[1] وهي إشارة إلى سفينة أسترالية كانت مخصّصة لنقل البضائع إلى أستراليا في ذلك الوقت، فكانت هذه العبارة تعبيراً منهم عن حلم الهجرة إلى أستراليا.

وبحلول الثمانينيات، تغيّرت الأوضاع التي صاحبها تغيّر في العبارات المكتوبة على الجدارن، فكانت أقرب إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية في ذلك الوقت، معبّرة عن الوضع المزري الذي آلت إليه البلاد عقب الثورة بعد الاستقلال.

وحالياً باتت ظاهرة الكتابات الجدارية تعبّر وتحيط بكل مجالات الحياة ونواحيها السياسية والاجتماعية والنفسية وحتى العاطفية والجنسية منها وقد ارتبطت في معظمها بمشكلات الشباب، فكثيراً ما نلحظ على الجدران عبارات تعبر عن الأمل في الهجرة السرية من مثل: "الحرقة"و"الهربة" و"رحلونا" وهي تعبير عن المعاناة الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء الشباب في الواقع. دون أن نغفل عن بعض المواضيع السياسية التي تنتشر خصوصاً في فترات الانتخابات، حيث نجد عبارات مثل "عبر عن حقك بالانتخاب"، "سمّع صوتك"، "انتخب رقم..." وغيرها، فضلاً عن بعض المواضيع التي تتعلق بالمشاعر والعواطف كعبارات الحب والعشق من مثل: " أحبك ""Je t'aime"وفي كثير من الأحيان يضاف إليها اسم المحبوب، إضافة إلى بعض الكتابات الرّياضية التي يسعى كتّابها من خلالها إلى مناصرة الفرق المفضلة، وهو ما شهدناه بقوة في المجتمع الجزائري مع تأهيل الفريق الوطني لكرة القدم لنهائيات كأس أمم إفريقيا، حيث غطت الكتابات المشجعة للفريق جدران الوطن وأهمها شعار"وان تو ثري فيفا لالجيري"، وكذا عبارة معاك يالخضرا؛ وتعني الزّي الرسمي للفريق الوطني فلونه أخضر، وغيرها كثير.

هذا واشتهر فن الغرافيتي بالتزامن مع أحداث الربيع العربي في تونس ومصر وكذا في فلسطين، وذلك عن طريق رسم صور للشهداء على جدران الشوارع لتذكير الشعب بالجرائم الدّموية التي ارتكبتها الأنظمة تجاه شعوبها، كما يتم كتابة

1- الكتابات الحائطية في الجزائر... لغة من لا صوت له، جريدة إيلاف، جريدة يومية إلكترونية، ع 556683، 28 أفريل 2010.
(http://www.elaph.com/web/news/2010/4/556683/html)

الشّـعارات التـي اسـتخدمها الثـوار فـي بدايـة الربيـع العربـي حتـى لا ينسـى الشـعب مطالبه التي لم تحققها الأنظمة بعد.

فتعتبـر **تـونس** مـن أكثـر الـدوّل العربيـة التـي اعتمـدت علـى الكتابـات الجداريـة فـي التعبيـر عـن حياتهـا فـي كـل المجـالات، حيـث "تتـرجم الكتابـات الحائطيـة الكثيـر ممـا يعتمـل فـي داخـل التونسـيين وبخاصـة فئـات الشـباب، فقـد التجـأت فـي فتـرة الثـورة إلـى مـا يعـرف «بالخربشـات الحائطيـة» للتعبيـر عـن آرائهـم السياسـية والاجتماعيـة، وفـي الفتـرة الأخيـرة لـم تعـد الكتابـات الجداريـة ذات طـابع عفـوي، فقـد أصـبحت منتظمـة للكثيـر مـن المواقـف خاصـة علـى الصـعيد السياسـي التونسـي، فقـد كانـت تلـك الخربشـات فـي عهـد الـرئيس المخلـوع ممنوعـة تمامـاً علـى الشـباب، إلاّ أنّهـا كانـت الملجـأ الوحيـد لمعارضـة نظـام إدارة الـبلاد"[1]، "ولكـن بعـد ثـورة 14 ينـاير (جـانفي) واصـل الشـباب الكتابـة علـى الجـدران بمثابـة الفعـل المقـاوم أو النشـاط السياسـي المـؤثر فـي الـرأي العـام، ورغـم أنّ الثـورة أطاحـت برمـوز النظـام، إلاّ أن الشـباب التونسـي اسـتمر بالكتابـة لشـعوره بـأن مـا انتظرتـه مـن عمليـة الإحاطـة بالنظـام لـم يتحقـق بعـد"[2] وقـد اسـتهدفت الكتابـات الجداريـة التونسـية أمـاكن متعـددة؛ مـن محطـات الحـافلات والميتـرو الخفيـف والشـوارع والميـادين الهامـة وسـط العاصـمة التونسـية، فأضـحت الشـوارع المـلاذ الوحيـد بعـد أن احتكـرت كـل مسـاحات التعبيـر، وقـد تراوحـت تلـك الكتابـات بـين النـواحي السياسـية والنفسـية والاجتماعيـة، "ويظهـر أن مـا كتـب علـى جـدران تـونس أثنـاء وبعـد الثـورة، نصـوص ألفاظهـا متجانسـة وأحيانـاً تـتحكم فيهـا التراكيـب البلاغيـة مثـل "يـا نظـام يـا جبـان شـعب تـونس لا يهان"و"مسـرحية مسـرحية والحكومـة هـي هـي" و"اعتصـام اعتصـام حتـى يسـقط النظـام" و"أوفيـاء أوفيـاء لـدماء الشـهداء"، كمـا ظهـرت أبيـات شـعرية تعـزز الوضـع أثنـاء الثـورة مثـل "إذا الشـعب يومـاً أراد الحياة..." وهو ما يبين مدى وعي وثقافة الكتّاب الجداريين في هذه الفترة"[3].

وبهـذا كانـت **تـونس** مـن أهـم الـدول العربيـة التـي جعلـت مـن الغرافيتـي وسـيلة لتحـدي هيمنـة السـلطة قبـل وأثنـاء الثـورة، وهـو مـا سـبب صـداعاً دائمـاً للسـلطة التـي كانـت حريصـة فـي كـل مـرة علـى إزالـة آثارهـا وطمسـها مـن المجـال العـام، لأنّهـا رأت فيه أهم سلاح شبابي يدفع بالثورة إلى الأمام، ويفضح سياستها.

1- ينظر: المنجي السعيداني، تونس «خربشات الشارع»... مواقف سياسية واجتماعية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11870، 29 ماي 2011
(http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=624051&issueon=1187#Uuz8Aftnlw8)

2- ينظر: مر ن، مو ن.

3- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص82.

وفـي نفـس السـياق الثـوري، وخـارج أطـر التلفـاز وأوراق الصـحف، اسـتطاعت كتابـات ورسـوم الغرافيتـي علـى الجـدران فـي **مصـر** أن تصـنع إعلامـاً مغـايراً ذا طـابع فنـي ثـوري، ففـي أعقـاب الاحتجاجـات التـي تتجـدد كـل يـوم فـي كـل أرجـاء البـلاد، مـلأت خطـوط ورسـومات وكتابـات الغرافيتـي الحيطـان والميـادين المصـرية، بإمضـاءات مسـتعارة صـنعت ثـورة وإعـلام شـارع، ونجومـاً غيـر قـابلين للمـوت، وبمجـرد السـير فـي الشـوارع المصـرية سـرعان مـا تجلـب مجموعـة صـور شـهداء ثـورة ينـاير انتبـاه المـارة، فالرسـوم مـلأت الجـدران وزيّنتهـا بطريقـة مبتكـرة وذات معنـى هـادف، كتلـك الموجـودة علـى جـدران شـارع محمـد محمـود بميـدان التحريـر، هـذا "ويختلـف المهتمـون بـالغرافيتي علـى تـاريخ بـدء هـذا الفـن الحـديث فـي مصـر، فـالبعض يقـول إنّـه بـدأ فـي السـتينيات مـن هـذا القـرن إبّـان حـرب 1967، حيـث ظهـر رسـم غرافيتـي بعنـوان –نهايـة الأعـور-... كمـا يعتبـر الـبعض أنّ الرسـومات التـي انتشـرت فـي مدينـة السّـويس عقـب تحريـر سـيناء عـام 1973 نـوع مـن الجرافيتـي، غيـر أن الحـديث عـن الانتشـار الواسـع للرسـم علـى الجـدران بشـكل مسـتمر ومكـرس للثـورة وطموحاتهـا فـي مصـر أصـبح لافتـاً أكثـر بعـد ثـورة 25 ينـاير"[1] 2011، وقـد طـور محبّـو هـذا الفـن الكتابـات والرسـومات الصـغيرة إلـى جـداريات ضـخمة، حوّلـت جـدران البنايـات الرئيسـية إلـى لوحـات تعبّـر عـن مـواقفهم السياسـية، وتسـجل أهـم الأحـداث التـي تعرضـت لهـا المـدن المصـرية منـذ انـدلاع ثـورة 25 ينـاير وحتـى قيـام القيـادة العامـة للقوات المسلحة بعزل الرئيس محمد مرسي.

وفـن الغرافيتـي لـيس بجديـد علـى المصـريين، فأصـوله ترجـع إلـى قـدماء المصـريين والرومـان والإغريـق، فقـد كـان السـبق لهـم فـي الكتابـة علـى الجـدران لتوثيـق تـاريخهم وثقـافتهم وحيـاتهم اليوميـة، فالمغـارات القديمـة فـي الإمبراطوريـة اليونانيـة تمـلأ جدرانها كتابات ورسومات غرافيتي، مازال أثرها باقياً حتى يومنا هذا.

ولـيس ببعيـد عـن مصـر نجـد نفـس السّـلاح لجـأ إليـه شـباب **فلسـطين** لمقاومـة السـلطة المحتلـة، فظهـور فـن الغرافيتـي بهـا كـان بشـكل واضـح مـع انـدلاع الانتفاضـة الفلسـطينية الأولـى، أواخـر ثمانينيـات القـرن الماضـي (انتفاضـة الحجـارة)، فكانـت الحجـارة عنـوان انتفاضـتهم الأولـى، وكانـت وسـيلتهم الإعلاميـة، فكـانوا يصـرخون ويغضـبون ويتحـدثون فوقهـا كتابـة ورسـماً " وكانـت مطالـب الحريـة والديمقراطيـة والقضـية الفلسـطينية وصـور المسـجد الأقصـى أو بعـض الجمـل الثوريـة حاضـرة فـي رسـومات الغرافيتـي، تبـرز بسلاسـة الـوعي الـذاتي للشـباب ومـدى تصـدّيهم لسياسـات

1- سهام بوطغان وكنزة غنوشي، دلالات الكتابة الجدارية – دراسة سيميائية– شوارع بجاية أنموذجاً، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر، 2017، ص22.

الأنظمـة"[1]، ومـن أبـرز الرسـوم التـي ظهـرت علـى الجـدران: خريطـة فلسـطين، والعلـم الفلسـطيني، وقبضـة شـعار النصـر، ورسـم الكلاشـينكوف، وقضـبان السّـجان... وغيرهـا. أمّـا عـن المكتـوب فنجـد شـعارات مثل:"فلسـطين حـرّة عربيـة"،"لا صـوت يعلـو فـوق صـوت الانتفاضـة"، و"المجـد والخلـود للشـهداء الأبـرار"، و"ثـورة حتـى النصـر"، و"الحريـة لأسـرى الحربيـة"... وأخـرى تـدعو لتصـعيد المقاومـة فـي وجـه الاحـتلال والحشـد والتحـريض والتعبئـة وتحديـد أيـام الإضـرابات، " فشـكلت تلـك الكتابـات والرسـومات شـكلاً مـن أشـكال اسـتعادة الفضـاء العـام مـن السـلطة التـي هيمنـت عليـه، بـل وعملـت علـى تدجينـه كتغييـب قـيم الحريـة أو القضـية الفلسـطينية ليبـرز هـذا الخطاب مختلفاً ومخالفاً للخطاب الرّسمي"[2].

وبـالرغم مـن اعتيـاد الشـعب الفلسـطيني علـى هـذا الأسـلوب فـي التعبيـر عـن حقـه فـي الحريـة فـي شـكل رسـومات وشـعارات وكتابـات معاديـة للاحـتلال الإسـرائيلي، إلاّ أنّ الـروح الثوريـة لهـذا الفـن ازدادت مـع القـرار الإسـرائيلي سـنة 2000 ببنـاء جـدار طويـل كحـاجزٍ أمنـيٍّ حسـبَها، يمنـع دخـول سـكان الضـفّة الغربيـة الفلسـطينين إلـى الأراضـي المحتلّـة. " فجـدار الفصـل العنصـري هـذا –حسـب الفلسـطينيين- الـذي أقامتـه إسـرائيل فـي أراضـي الضـفّة الغربيـة وقـرب الخـط الأخضـر يمتـاز بانتشـار الكثيـر مـن الكتابـات والرسـومات التـي تحمـل فـي خطوطهـا وألوانهـا الهـمّ الفلسـطيني علـى طـول هـذا الجـدار فـي حالـة تعبيـر فريـدة مـن نوعهـا تؤشـر علـى رفـض الفلسـطينيين لهـذا التقسـيم"[3]. فلـم يعـد بـذلك جـيش الاحـتلال مصـدر خـوف بالنسـبة للفلسـطينيين، فقـد كـان ناشـطو الانتفاضـة بحاجـة إلـى توصـيل مضـمون البيانـات السياسـية إلـى الجمـاهير بوسـائل جماهيريـة، فكانـت الكتابـات الجداريـة الوسـيلة الوحيـدة لـذلك، ورغـم جهـود المحتـل لمحوهـا والقضـاء عليهـا ومعاقبـة فاعليهـا إلاّ أنّ ذلـك بـاء بالفشـل، فكـل مـا يُمحـى بالنهـار يعـاد خطُّـه ورسـمه باللّيـل مـن طـرف شـباب مقنَّعـين لا يهـابون المخاطرة.

وعلـى غـرار هـذا مسّـت الكتابـات الجداريـة بقيـة الـدول العربيـة، فلـم تسـلم حتـى جـدران سـوريا، المغـرب، والـيمن، والعـراق، ولبنـان، ودبـي... وغيرهـا مـن هـذه الظـاهرة، فقـد انتشـرت فيهـا بشـكل كبيـر سـواء كانـت خربشـات وكتابـات بسـيطة أو

1- خولة الفرشيشي، الجرافيتي سلاح الشاب ضد السلطة، ميم مجلة المرأة العربية.
(https ://www.google.com/amp/s/meemmagazine.net…)
2- ينظر: خولة الفرشيشي، الجرافيتي سلاح الشاب ضد السلطة، ميم مجلة المرأة العربية.
(https ://www.google.com/amp/s/meemmagazine.net…)
3- ينظر: "فن الجرافيتي" في فلسطين... وللجدران أعين.
(www.albawaba.com/amp/ar/slideshow...)

جداريات ولوحات فنية كبيرة، تعبر في مجملها عن الأوضاع السّائدة في المجتمع، وتترجم طموحات وطلبات وأحلام ومكبوتات وأحاسيس الشعب عامة والشباب خاصة، فيكون الجدار بذلك مرآة عاكسة لواقع معاش.

علاوة على ما سبق، أضفى العرب على فن الغرافيتي روحاً جديدة، حيث ابتكر فنان فرنسي من أصل تونسي فن الكاليغرافيتي[1](*) تخليداً لدور الحروف العربية، وانتشر هذا الفن بصورة واسعة في الشوارع العربية، خصوصاً لتزيين جدران المناطق الشعبية.

رابعا: انتشارها كظاهرة اجتماعية:

تعّج شوارع المدن حول العالم بكتابات ورسوم على جدران المباني والأرصفة عموماً، يرى فيها البعض تخريباً وعشوائية، فيما يراها الآخرون إضافة فنية تضيف الكثير من الطابع واللّون والجمال وتكسر الرتابة والملل، ومع إشكالية الرفض والقبول، وإشكالية تصدي السلطات لهذا السّلوك غير القانوني، ورغم الصعوبات والعقبات التي واجهها الغرافيتي إلاّ أنّه استمر في الانتشار والتوسع إلى أن بات ظاهرة عرفها العالم بأسره، و شغلت مساحات كبيرة، فتقريباً لا يكاد يخلو مكان منها، وبهذا أصبح الغرافيتي فناً متداولاً بكثرة بين مختلف شرائح المجتمعات الغربية منها والعربية -سواء كانت متقدمة، أو في طور النّمو والتحضر- وقد تطور هذا الفن تدريجياً وبشكل سريع مواكباً التطورات الحاصلة في المجتمع ومتماشياً مع تغيراته.

فبعد أن استعملها الإنسان البدائي لغاية التواصل ومن أجل تخليد اسمه وحضارته ومبادئ مجتمعه وحسب، تطوّرت لتعرف بعدها بفن الطبقة الفقيرة المهمشة وخصص لها وحدها، لأنّها اعتمدت عليه واعتبرته ملجأ تترجم فيه كل معاناتها وفقرها في ظلّ المجتمع الذي انتهك حقوقها، ليتطور ويصبح هذا الفن تعبيراً عن الحضارة والرقي فانتشر في أوساط الطبقات الرّاقية والمثقفة، التي

(*) يعدّ فن الكاليغرافيتي"Calligraffiti" شكلاً من أشكال الفنون البصرية الحديثة التي تجمع بين فن الخط "Calligraphy" والكتابة على الجدران "Graffiti"، وهو يتسم باستخدام الكتابة بشكل جمالي لعمل تكوين مرئي من كلمة أو مجموعة من الكلمات التي تم تحويلها لتتجاوز المعاني الحرفية لها وتصبح مجرد عمل فني تجريدي، أمّا بالنسبة لفن الكاليغرافيتي العربي "Arabic Calligraffiti" فهو خليط بين الخط العربي وفن الكاليغرافيتي، ابتكره الفنان **إل سيد El Seed**(اسم مستعار)، وهو فنان فرنسي من أصل تونسي. (ينظر: نرمين أحمد صبري هلال، فن الكاليغرافيتي"Calligraffiti" ودوره في إضفاء الهوية للتصميم الداخلي والأثاث المعاصر، مجلة العمارة والفنون، كلية الفنون التطبيقية، قسم التصميم الداخلي والأثاث، جامعة حلوان، مصر، ع14، ص548)

استعملته في عكس ميول ورغبات الشباب الطموح، وترصد اهتماماتهم خاصة مع تطور الموسيقى، وظهور مدارس الهيب هوب وموسيقى الرّاب، ليرتبط بهما لما لهما من شعبية واسعة لدى الشباب والمراهقين على وجه الخصوص[1].

وما زاد على انتشاره هو غياب الرّسمية فيه ومجال الحرية الذي يفتحه للفرد بغياب المراقبة عليه، ما أتاح له فرصة التعبير عمّا عجز عن الإفصاح عنه علناً بوجود الناس حوله[2]، ونظراً لانتشار هذا الفن والإقبال الكبير عليه، أنشأت بعض الشركات لتغطية رغبات الجرافيتيين بصنع الأدوات الخاصة بهذا الفن، ومن أفضلها: " شركة مونتانا الألمانية Montana cans وهي الأفضل على الإطلاق، تتميز ببخاخات Gold وplatinume، وتليها شركة مونتانا الاسبانية Spanich Montana"[3]، وغيرها من الشركات التي أصبحت تتنافس في صنع أجود المواد والوسائل من أقلام وبخاخات وأقنعة الأنف وقفازات... إلخ.

ثم استطاع هذا الفن أن ينتزع الاعتراف به ليصبح فناً مرحباً به في صالات العرض وجزءاً لا يتجزأ من الموضة العالمية والتصميم والإعلان، وصار من الأمور المألوفة أن تجد هذا النوع من الفن على الأقمصة والملصقات وعلى الكثير من الأشياء، بل إنّ بعض البلديات في المدن الكبيرة خصصت جدراناً لممارسة هذا الفن كجزء من زينة المدينة، وقد كان للإنترنت دور كبير في انتشاره من خلال " إنشاء مواقع ومجلات متخصصة بفن الجرافيتي نذكر منها: المجلة الفرنسية "غرافيت" التي تختص بفن الجرافيتي الباريسي أو الفرنسي المنتشر على الجدران وعلى القطارات والشاحنات، فباريس تعد من أكثر البلدان التي تعج بهذا الفن"[4]، حيث يقوم مستخدمو الإنترنت بحفظ تلك الأعمال الفنية عن طريق أخذ صور أو فيديو لها، ثم نشره في تلك المواقع والمجلات، إضافة إلى توفر الإنترنت على مواقع خاصة بتعليم الغرافيتي تتم بواسطة الكمبيوتر.

وبهذا توسعت رقعة هذا الفن وانتشر في كل العالم تقريباً، حيث لم تفرق الكتابات الجدارية بين ملكية عامة أو خاصة، وغدت بذلك ظاهرة اجتماعية وممارسة يومية يوظّفها الفرد للتعبير عن مختلف المواضيع والأفكار والأحاسيس، إنّها وسيلة تواصلية يصطدم بها المارة على اختلاف أجناسهم وأعمارهم.

1- سهام بوطغان وكنزة غنوشي، دلالات الكتابات الجدارية، ص24.
2- مر ن، ص25.
3- مدونة سيل، بدايتي مع الجرافيتي (من الصفر إلى الاحتراف)، الفصل الأول، 31 جويلية 2011. (https://www.google.com/amp/s/nseal.wordpress.com…)
4- مر ن، مو ن.

خامسا: عوامـــــل ظهورهـــــا:

تتعـدد العوامـل والأسـباب التـي أدت إلـى بـروز هـذه الظـاهرة وتفاقمهـا، فمنهـا العوامـل الداخليـة النفسـية المتعلقـة بـالأفراد الممارسـين لهـا، وأخـرى خارجيـة متعلقـة بظروف وثقافة المجتمع، وسياسته، وفي ما يأتي ذكر لأهمها:

أ/العوامـــل الاجتماعيـــة:

كيفمـا نظرنـا إلـى الكتابـات الجداريـة فهـي أولاً ظـاهرة اجتماعيـة، كونهـا صـوت الشـعب والمجتمـع، ومـن يطبعونهـا علـى الجـدران هـم أفـراد مـن ذلـك المجتمـع تختلـف كتابـاتهم ومواضـيعهم بـاختلاف الأوضـاع السّـائدة فيـه، إنّهـا ترجمـة لواقـع اجتمـاعي معـاش، وكثيـراً مـا تجسـد مشـاكل اجتماعيـة مـن: طـلاق و بطالـة وفقـر وتفكـك أسـري وتهمـيش ومـا إلـى ذلـك، وخيـر دليـل علـى ذلـك مـا نلحظـه فـي الشـوارع مـن شـعارات تبـوح بالرغبـة فـي الهجـرة والمطالبـة بالسـكن مثـل: "نريـد الرّحيـل"، "الهجـرة"، "الحرقـة"، "أعطونـا السّـكن"... وغيرهـا مـن المشـاكل التـي لـم يجـد لهـا أصـحابها حـلاّ سـوى عرضـها أمـام العامـة ومشـاركتهم بهـا، " فـالجرافيتي هـي بمثابـة حـرب تسـعى لتوسيع المشاركة في الحياة الاجتماعية"[1].

ويؤكد الباحث **كودبيل Codpaile** أنّ المركبات الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لها مغزى اجتماعي باعتبارها تسلّط الضوء على المواقف الاجتماعية للصراع النفسي والإنساني، وبدوره بين **أوبلر Opler** أنّ درجة الامتلاء في الكتابات الجدارية الخام في مجتمعاتنا تعكس مشكلاتنا الاجتماعية، كما أكد **فريمان ريتشارد Freeman Richard** أنّ تلك الكتابات تعكس طبيعة المجتمع، وتحدد الطابع العاطفي لأفراده الذين يمارسون مثل هذا النوع من التعبير[2].

إضـافة إلـى مـا سـبق ذكـره، نجـد التقليـد مـن أهـم العوامـل التـي سـاهمت بشـكل كبيـر فـي انتشـار ظـاهرة الكتابـة الجداريـة وتفاقمهـا، فعنـد مشـاهدة شـخص يكتـب علـى جـدار مـا يعتبـر هـذا الأسـلوب مـن المحفـزات التـي تـدفع الفـرد إلـى تقليـده فـي الكتابـة علـى الجدران أيضاً.

1- Denise Pirani, Transition Démocratique et Culture Urbain au Brésil, le phénomène du graffiti, p91.

2- ينظر: إبراهيم محمد وطارق محمد، الكتابات الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، المركز الفلسطيني للإعلام –كتب وإصدارات- ، ص12-13.
(http://www. creativity.ps/data/library/1405...)

عموماً، إنّ العوامل الاجتماعية هي من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة، وارتفاع وتيرة الرسائل الاجتماعية الجدارية إن دلّ على شيء فإنّما يدل على ارتفاع وتيرة المشاكل الاجتماعية.

ب/ العوامـــل النفسيـــــة:

الكتابة على الجدران ظاهرة نفسية انفعالية تفيد تفريغ المكبوتات الداخلية، فالعامل النفسي والانفعالي هو الذي يدفع إلى مثل هذا النوع من التعبير عن الذات والآراء والخواطر الدّفينة في قلب الإنسان الذي يرى أنّه من خلال ذلك العمل ينفس عن نفسه ويفرغ شحنته المكبوتة التي تسبب له التوتر والاكتئاب إن لم يكتبها على الجدران، كما قد يكون الدّافع منا وراء مثل هذه الكتابات هو لفت الأنظار واكتساب الشهرة الوهمية.

فالكتابات الجدارية تترجم كل ما يصعب التعبير عنه علناً، " ومعظم القائمين بها هم شباب أو بالأحرى مراهقين، وتعدّ أحسن ممر لتنفيس تلك الطاقات المعارضة والمنافية أحياناً للمبادئ والقيم والعادات، فهي ليست طريقة تعبير فقط بل تعتبر عنفاً رمزيًا ينبعث من مضامين تلك الإشارات والرموز التي تبدي الرغبات الجنسية المحرّمة منها والمقبولة والتي لا تجد تنفيساً لها"[1]،وفي نفس الصدد يؤكد الباحث **عبد الرحيم العنبي** " أنّ الكتابات الجدارية شكل من أشكال التعبير، وهو لجوء يتم بغية التعبير عن الطابوهات (المحرّمات)؛ إذ تصعب أحياناً مناقشة قضايا كالجنس مثلاً، فالكتابة الحائطية تترجم التعبير عن حقيقة الذّات خاصة فيما يتعلق ببعض الحريّات الفردية أو بعض الميولات الشخصية"[2].

ونظراً لحساسية مثل هذه المواضيع التي تعبر عن مواقف جريئة لا تتماشى مع الذوق العام لأنّها تخدش الحياء، فهي غالباً ما تُكتب في اللّيل أو في أماكن أكثر خصوصية وتحفّظاً كالمراحيض العامة أو مراحيض المؤسسات التعليمية، وهو دليل على عدم القدرة على المواجهة الصريحة والمباشرة.

وعلى العموم، تعتبر النّفس البشرية المحرّك الأساسي لكل سلوكيات الأفراد، ويلعب الاستقرار النفسي دوراً فعالاً في تلك السلوكيات ونمطيتها.

1- نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، ص115.

2- ينظر: أحمد الزعواني، الكتابة على جدران الأبنية وأساور المؤسسات العمومية والفضاءات المهمشة، منتديات دفاتر التربوية التعليمية المغربية، 2014/03/11
(https://www.dafatir.net/vb/showthread.php?t=159655)

جـ/ العوامـــل الثقافيـــــة:

لا شـك أنّ الكتابـات الجداريـة تعكـس المسـتوى والرصـيد الثقـافي، فكـلٌّ يكتـب حسـب مخزونـه الثقـافي ومسـتواه التعليمـي والتربـوي، لـذا نجـد تلـك الكتابـات متفاوتـة المسـتوى بـين الفصـيحة وغيـر الفصـيحة وبـين المكتوبـة بالعربيـة وبـين المكتوبـة باللّغـات الأجنبيـة، ثـم إنّ الأخطـاء الإملائيـة كـذلك قـد تبـين المسـتوى الثقـافي والتعليمـي المحـدود لأصـحابها الـذين كـان دافعهـم الوحيـد تسـجيل مـا يجـوب بخـواطرهم، وهـو مـا لامسـناه فـي تلـك الكتابـات الجداريـة فـي القـديم إذ تجسـد فعـلاً الطـابع الثقـافي السّـائد فـي ذلـك الـزمن، فكـل تلـك الكتابـات والرسـومات والرمـوز جسّـدت الأفكـار المسـيطرة علـى إنسـان ذلـك العصـر، وبيّنـت التطـور الثقـافي الـذي طـرأ علـى المجتمعـات مـع مـرور الـزمن، " ولعـلّ المتبصّـر مـا بـين الكتابـات القديمـة والحاليـة إنّمـا يستشـفّ منهـا المسـتوى الثقـافي والعلمـي والعقائـدي الـذي كـان سـائداً فـي حقبـة مـا"[1]، كمـا يستشـفّ التغيرات اللهجية والاجتماعية والثقافية كذلك.

والجـدير بالـذكر " أنّ الكتابـات الجداريـة ينظـر إليهـا دائمـاً علـى أنّهـا خـارج الإطـار الرّسـمي للثقافـة؛ لأنّهـا نبتـت وتبنتهـا جماعـات هـي فـي عـرف الثقافـة الرّسـمية خارجـة عـن محورهـا؛ أي أنّ محتـوى الكتابـة وإن عبّـرت عـن ثقافـة وسـلوك المجتمـع، إلاّ أنهـا مازالـت تـدور فـي إطـار جماعـات هامشـية، أو مضـادة لحركـة المجتمـع، وعليـه توصف مثل هذه الظاهرة بأنّها ثقافة هامشية / مضادة"[2].

عمومـاً، يبـدو أنّ الكتابـات والخربشـات الجداريـة مرتبطـة بنـوع الثقافـة السـائدة مـا دامـت الثقافـة تجسّـد حصـاد الجمـاهير ومحاولاتهـا لتطـوير وجودهـا، بمـا تحويـه هـذه الثقافـة مـن تصـورات وأفكـار وقـيم حـول التمـرد والتظـاهر والمعارضـة، إضـافة إلـى التفاعـل والصـراع والمقاومـة والنضـال، ولهـذا فالثقافـة تشـكل مرتكـزاً مهمـاً فـي الخلفيـة التاريخية للوعي الجماهيري في سيرورته المعاصرة وتوجيهاته المستقبلية[3].

فالكتابـات الجداريـة هـي منتـوج ثقـافي حضـري يعكـس العـادات والتقاليـد والطقـوس والعقائـد الممارسـة فـي المجتمعـات المختلفـة، " وقـد نلمـس هـذا جليـاً إذا مـا أجرينـا مقارنـة بسـيطة بـين جملـة الكتابـات الجداريـة فـي الـدول الغربيـة والـدول العربيـة، فـرغم أنّهـا نتـاج تراثـي إنسـاني إلاّ أنّهـا تتميـز بخصـائص محليـة تختلـف مـن دولـة لأخـرى مـن حيـث محتواهـا الثقـافي، ففـي الـدّول الغربيـة كإيطاليـا وفرنسـا نجـد غلبـة المواضـيع التـي

1- نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، ص113.
2- إبراهيم محمد وطارق محمد، الكتابة الجدارية بين التجربة والممارسة الإنسانية، ص13.
3- ينظر: عمران القيب، خربشات الثورة الليبية، معهد الدراسات العربية، جامعة طرابلس، ليبيا، 2013، ص1.
(http:/ /www.alarabiya.net/news.renderer ?mgnlUuid :1c2c7f71…)

تتجـاوز كـل القواعـد والمحرّمـات السـائدة فـي تلـك المجتمعـات، علـى عكـس مـا فـي الـدول العربيـة وإن تناولـت المواضـيع الأكثـر حساسـية كالجنسـية مـثلاً فإنّهـا أبسـط بكثير مما عليه في الدول الغربية"[1].

د/ العوامـــل السّياسيـــة:

مـن أبـرز أسـباب الكتابـات الجداريـة، العوامـل السياسـية، وهـي نفسـها سـواء فـي المجتمعـات الغربيـة أو العربيـة، فهـي دومـاً تجسّـد الصـراعات الحزبيـة والأفكـار والجماعـات الطائفيـة التـي لـم تجـد سـبيلاً للخـروج إلـى السـاحة العامـة، " وربّمـا أمكـن تفسـير انتشـارها فـي نقـص حريـة التعبيـر السياسـي مـن خـلال محدوديـة التعبيـر فـي وسـائل الاتصـال كـالتلفزيون أو الصـحف والتشـديد علـى الاحتجاجـات العامـة والمظـاهرات فـي أغلـب الـدول، فيجـد المتخبطـون فـي سـوق السياسـة أنفسـهم يخرجـون إلـى الجـدران بـدل الشـوارع، وتحـت سـتار الليـل لا فـي وضـح النّهـار"[2]، ذلـك أنّ الحكومـة تفـرض عقوبـات صـارمة علـى مـن يفعلهـا لـذا فهـي تـتمّ فـي سـرّية لـيلاً لتظهـر أمام العالم نهاراً.

كمـا أنّ ظهـور هـذه الكتابـات مؤشـر علـى غيـاب نقـاش حقيقـي حـول مواضـيع مختلفـة بمـا فيهـا الحريّـات الفرديـة، فحينمـا يتعـرض الفـرد لقمـع وسـلطة المجتمـع يلجـأ إلـى مثـل هـذه الكتابـات، وغالبـاً مـا تشـكل الأسـرة والمجتمـع والدولـة والـدين سـلطات تعيـق هـذه التعبيـرات، وحسـب الباحـث والسوسـيولوجي **عبـد الـرحيم عنبـي** فـإنّ الكتابـات الجداريـة أحيانـاً تعبـر عـن مواقـف جريئـة وصـعبة لا تتماشـى مـع القـوانين الجاريـة، أو أنّهـا تتجـاوز مـا يسـمى بـالخطوط الحمـراء للدولـة ويـتم التعامـل مـع أصـحابها علـى هـذا الأسـاس[3] ويضـيف أن وجـود هـذه الظـاهرة " يعتبـر مؤشـراً عـن وجـود اخـتلالات سياسـية واقتصـادية واجتماعيـة موجـودة فـي المجتمـع، ومـا ينبغـي فعلـه هـو احتـواء هـؤلاء والاسـتماع إلـيهم مـن أجـل أن نقـوم بالإصـلاحات لا أن نحاكمهم"[4].

وهكـذا أضـحت الكتابـات الجداريـة وسـيلة فعّالـة للتعبيـر السياسـي، حيـث أنّ السياسـيين يتخّـذونها وسـيلة للتعريـف بشـعاراتهم و أسـماء أحـزابهم والرسـائل التـي

1- ينظر: نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، ص112-113.

2- ينظر: مهند جعفر حسين، الكتابة على الجدران بين الفن والسياسة.
(http://www.m.ahewar.org/s/asp?aid=150273&r=0)

3- أحمد الزعواني، الكتابة على جدران الأبنية وأساور المؤسسات العمومية والفضاءات المهمشة.
(https://www.dafatir.net/vb/showthread.php?t=150273&r=0)

4- مر ن، مو ن.

يريـدون إيصـالها للشـعب[1]، ويتخـذها العامـة مـن الشـعب وسـيلة فاعلـة لإيصـال رسـائل سـريعة إلـى الحكومـات والأنظمـة تعبيـراً عـن الـرّفض أو التأكيـد أو التعبيـر عـن مـوقفهم من الوضع السياسي للبلاد والمطالبة بتحسين الأوضاع وإيجاد الحلول المناسبة.

سادسا: أدوات الكتابـــــة الجداريـــــة:

تعـددت أدوات الكتابـة والرسـم علـى الجـدران مـن أقـلام وأصـباغ وبخاخـات وأنابيـب... متخصّصـة، وهـذه الأدوات تختلـف بـاختلاف الهـدف، مـا بـين الرسـم أو الكتابـة، ففـي حالـة الرسـم نـذكر علـى سـبيل المثـال لا الحصـر بخـاخ البويـة، هـذا الأخيـر لـه أغطيـة "Caps" تسـمح بـالتحكم فـي مسـاحة الـرّش وشـكل البقعـة، كمـا يسـتخدم قلـم البويـة للتوقيـع باسـم الرّسـام، أمّـا فـي حالـة الكتابـة فيسـتخدم نفـس القلـم للكتابـة والتوقيـع معـاً، وغالبـاً مـا يشـار إليـه كوسـيلة تخريـب وتشـويه وعبـث بجمـال المحـيط. ونظـراً للإقبـال الكبيـر علـى هـذه الأدوات والمـواد أُنشِـئت شـركات متخصصـة تكلّفـت بتوفيرهـا وإشـباع رغبـات الغـرافيتيين، كشـركة مونتانـا الإسـبانية ومونتانـا الألمانيـة، ومـن أهـم هذه الأدوات والأصباغ الخاصة بممارسة الغرافيتي نذكر ما يلي[2]:

- أقلام الرصاص "Pencils": ويفضل أن تكون من أجود الأنواع.
- آرتمـاركرز"Artmarkers": وهـي متنوعـة الألـوان والأنـواع، لكـن فـي الغرافيتـي تسـتعمل أنـواع مـن المـاركرز أكثـر احترافيـة ودقّـة لكـي تسـاعد علـى إخـراج المكتوب أو المرسوم بالشّكل المطلوب.
- البخاخ "Spray paint": وقد ارتبطت هذه الأداة وغيرها من أدوات الرّش ببروز ظاهرة الغرافيتي، وهي متوفرة على ألوان حسب الذوق، ومن مميزاتها أنّها تُزال وتمسح بسرعة، وهذا البخاخ نوعان: أصلي وتجاري.
- التّاق ماركرز"Tag markers": وهي أقلام خاصة لوضع التواقيع.
- الكـابز"Caps": وهـي قبعـات أو أغطيـة تركـب علـى البخّـاخ للـتحكم فـي فوهتـه والحصـول علـى تـدرّجات فـي حجـم ونوعيـة الخـط مـن رقيـق، غلـيظ، عـريض، مائل... وأنواعه كثيرة منها:

- نيويـورك ثـن "Ny Thins": كـاب نحيـف أصـلي يسـتعمل فـي معظـم البخاخـات ويُركّب على جميع الأنواع تقريباً.
- جيرمن آوت لاين "German out lines": الكاب الألماني وهو كاب مشهور للتخطيط الخارجي للرسمة لذلك سمّي آوت لاين، يُركّب على معظم البخاخات المشهورة.

1-Nacer Si Hamdi, la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou, p29.

2- ينظر: مدونة سيل، بدايتي مع الغرافيتي من -الصفر إلى الاحتراف-
(https://www.google.com/amp/s/nseal.wordpress.com...)

- جراي دوتز"Grey dots": سمي بذلك لأنّه يتميز بنقطة رمادية، ويتميز هذا الكاب بأنّه أنحف كاب متواجد ولا يمكن الاستغناء عنه للرّسمات ذات التفاصيل الصغيرة ويركب على أشهر البخاخات أيضاً.
- نيويورك فات "Ny fats": من أشهر الكاب العريضة تتميز بخط عريض وهو يركب على جميع أنواع البخاخات.

وفيما يخصّ الأصباغ، فهي على أنواع، وأهمها الأصباغ البلاستيكية (نفسها الأصباغ المائية)، حيث تستخدم في الكتابات الجدارية، إلاّ أنّها قليلة المقاومة أمام عوامل الطبيعة، خاصة أشعة الشمس، أمّا ممارسو الغرافيتي يفضلون استخدام الأصباغ الإلكروليكية لأنّها تصنع من مواد مقاومة للعوامل الطبيعية القاسية، مثل أصباغ السيارات[1].

هذا ويستعين الغرافيتيون في أعمالهم الفنية بوسيلة مهمة تسمّى **الأستنسل**، وهي لوحة كارتونية مفرغة يتمّ رش الأسبراي من فوقها ليظهر الرّسم على الجدار فور الانتهاء، وتكون عادة مصنوعة من الورق المقوى، أو البلاستيك ويتم من خلالها تطبيق أشكال ورسوم مختلفة على أسطح الجدران وغيرها، من خلال رش الطلاء فوقها، وهي تباع إمّا بأشكال مسبقة أو يصممّها هواة الغرافيتي[2].

ليس هذا فقط فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من أدوات رئيسة للغرافيتي هناك بعض الأدوات الثانوية كذلك كالقناع الواقي للتنفس الذي يحمي مرتديه من رائحة البخاخ وما يفرزه من مواد سامة تضرّ بالجهاز التنفسي، كما أنّه ولكبر حجمه يخفي نصف ملامح الوجه ما يعسّر على قوى الأمن التعرف على مرتكبي هذا السلوك غير القانوني فور هروبهم، نفس الشيء بالنسبة للقفازات، فهي تحمي الأيدي والجلد من المواد السّامة الموجودة في تلك المواد الطلائية والأصباغ، وتعمل كذلك على إخفاء الأدلة التي ممكن أن تورّط الغرافيتيين. أمّا الملابس فيفضل أن تكون مريحة بعيدة عن الجينز واللّباس الثقيل الذي يعجّز عن الهروب وقت الحاجة ويقيّد الحركة.

هذه على الأغلب أهم أدوات الكتابة والرّسم على الجدران، إضافة إلى مجموعة الأدوات التي يبتكرها ممارسوا الغرافيتي أنفسهم، من خلط مجموعة مواد وأصباغ للحصول على مزيج يستعملونه أثناء الرّسم والكتابة على فضاءات وأسطح مختلفة.

سابعاً: ممارســـو الكتابـــات الجداريـــة:

1- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص69.

2- The free dictionary Tousands of Quilting stencils Notions, le 11 Decembre 2012 (http://www.thefreedictionary.com/stencil).

نظـراً للسـريّة التّامـة التـي تُمـارس بهـا هـذه الظـاهرة، وصـعوبة تحديـد هويـة ممارسـيها خاصـة وأنهـم يوقعـون علـى أعمـالهم بأسـماء مسـتعارة، تبقـى تلـك الكتابـات والرّسومات مجهولة الفاعل.

غيـر أنّ بعـض الأبحـاث والدّراسـات بيّنـت أنّ " الكتابـات الجداريـة تـرتبط بجيـل الشـباب، الـذين تتـراوح أعمـارهم بـين سـنّ الثّامنـة وصـولاً إلـى سـنّ الثلاثـين، لأنّهـا تتطلـب مهـارة وخفّـة وهروبـاً سـريعاً عنـد اللّـزوم"[1]، فقـد تكـون بدايـة هـذا التصـرف مـن الطفولـة وتمتـد إلـى مرحلـة المراهقـة، وقـد تـلازم الإنسـان لفتـرة زمنيـة أطـول فـي حـال عـدم وجـود توجيـه صـحيح لـه مـن أجـل تعـديل هـذا السّـلوك. كمـا تبـيّنُ الباحثـة والسوسـيولوجية الجزائريـة **فاطمـة أو صـديق** فـي بحثهـا عـن الخربشـات الحائطيـة فـي الجزائـر، أنّ الغالبيـة السـاحقة مـن المخربشـين (Les tagueurs) هـم مـن الـذّكور، وأغلـبهم مـا بـين الثالثـة ثـانوي والجامعـة، مـن طبقـات اجتماعيـة متوسـطة الحـال... وأنّ مستعملي ومستخدمي الجدران يحسنون حتى الفرنسية والإنجليزية[2].

والملاحـظ أيضـاً أنّ هوايـة الكتابـة علـى الجـدران لا تقتصـر علـى الـذّكور مـن الشّـباب فقـط وإنّمـا للفتيـات نصـيب مـن ذلـك، ويكمـن الفـرق هنـا فـي أنّ الـذكور يجـدون مسـاحات أوسـع كـالطرق والجـدران العامـة مكانـاً مناسـباً لهـم، بينمـا الإنـاث يمارسـنها بطريقـة سـريّة، فيكتبـون علـى جـدران المـراحيض العموميـة ودورات الميـاه أو تلـك التابعـة للاسـتراحات فـي الطّـرق السـريعة، كمـا وللطّـلاب نصـيب معتبـر فـي ظـاهرة الغرافيتـي والـدليل علـى ذلـك جـدران المـدارس المملـوءة بهـا والطـاولات والكراسـي وغيرهـا[3]، وتجـدر الإشـارة فـي هـذا المقـام إلـى أنّ الفتيـات أميـل إلـى المواضـيع التعليميـة والعاطفيـة والغراميـة وهـنّ لا تسـتعملن الكلمـات العنيفـة علـى عكـس الـذكور الـذين تكثـر عنـدهم المفـردات العدوانيـة والقبيحـة مـن شـتم وقـذف، فالكلمـات الجارحـة هـي أكثـر اسـتعمالاً عنـد الـذكور مقارنـة بالإنـاث، إلاّ أنّ هـذا لا ينفـي وجـود هـذا النـوع من الكتابة عند بعض الإناث خاصة في المؤسسات التعليمية كالثانوية والجامعة.

ثـم إنّ الكتابـات الجداريـة قـد تمـارس مـن قبـل الشـباب الرّاسـبين مدرسـياً أو العـاطلين عـن العمـل والمـدمنين علـى المخـدّرات والكحـول وغيرهـا مـن الآفـات، والـذين

1-ينظر: يوسف غزاوي، الغرافيتي فن شعبي محتج وصوت للمهمشين، جريدة السفير، لبنان، 07 جوان 2014، ع1494، ص10.
2- ينظر: كنزة جبار: اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية، ص62.
3- ينظر: عبد الباقي خليفة، تونس: الكتابة على جدران المؤسسات بين قلة الإدراك والعبث، جريدة الشرق الأوسط، 27 جويلية 2012، ع 12265
(www.aawsat.com/details.asp?section=67&article=683682&issueno=12265#.Us5pBvtnkuo)

يعـانون الانحـلال الأسـري والعـائلي والفقـر... حيـث يجـدون فيهـا الملجـأ الآمـن للقيـام بهـذه الرغبـة تعبيـراً عـن مشـاكلهم أو سُـخطاً علـى النظـام والقـائمين بـه، أو تـآزراً مـع مشاكل أخرى كما يجري حالياً في قضية فلسطين والحرب على العراق[1].

والأمـر الغريـب أنّ الكتابـات الحائطيـة أحيانـاً تسـتهوي الكبـار أيضـاً -لكـن بصـيغة مختلفـة عـن كتابـات المـراهقين والشـباب- حيـث يسـتخدمونها كوسـيلة إرشـادية وتحذيريـة عنـدما يتضـايقون مـن تصـرف مـا، فتنشـر علـى جـدران المنـازل والمحـلاّت، عبـارات كـ "ممنـوع رمـي الأوسـاخ" أو"ممنـوع الوقـوف" أو"ممنـوع الجلـوس فـي درج العمـارة"، وأحيانـاً تكـون عبـارات غاضـبة ومسـتنكرة مثـل عبـارة "لا ترمـي الأوسـاخ يـا ..."وتكتـب بطريقـة تفتقـد للجماليـة، وتسـتخدم أدوات غيـر مناسـبة للكتابـة كما وتكتب بخطوط رديئة وفيها الكثير من الأخطاء النحوية[2].

بـلا تحفّـظ، الأكيـد أنّ هـذه الظـاهرة تنتشـر بكثـرة عنـد فئـة الشـباب، وخاصـة المـراهقين، الذّين وجدوا في الجدران متنفّساً عن حالاتهم النفسية وطموحاتهم المستقبلية.

ثامنا: أشكـــال الكتابـــات الجداريـــة:

ممّـا لا شـك فيـه أنّ أشـكال وتصـاميم وأنمـاط الغرافيتـي تختلـف بحسـب إبـداعات الغـرافيتيين فـي الكتابـة والرّسـم، وهنـاك كثيـر مـن الأشـكال أدرجـت تحـت مـا يسـمى الغرافيتي، وفي ما يلي ذكر لأهمها:

أ- **الشّعار / الرّسالة Le slogan/Le message :**

ويتمثـل فـي الشـكل الأبسـط والأقـدم للغرافيتـي، وهـو لا يحتـوي عمومـاً إلاّ علـى الرّسـالة اللغويـة، هـذه الرسـالة تكـون أحيانـاً عبـارة عـن كـلام فـاحش، وأحيانـاً كـلام لـه معنـى، هـذا النـوع موجـود فـي كـل أحيـاء المدينـة، خاصـة علـى سـلالم العمـارات أيـن يجـد فيهـا المراهقـون فرصـة للإعـلان عـن حـبّهم لفتـاة مـا أو لفـريقهم المفضّـل، أو للشـتم والسّـخرية[3]، ورغـم تعـدد الأشـكال وتطوّرهـا غيـر أنّ هـذا الشـكل أكثـر اسـتعمالاً بـين أوساط الشباب لأنّه بسيط لا يتطلب كثيراً من الفنية والجهد والمصاريف.

1- نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، ص116.

2- ينظر: عبد الباقي خليفة: تونس: الكتابة على جدران المؤسسات بين قلة الإدراك والعبث (www.aawsat.com/details.asp?section=67&article=683682&issueno=12265#.Us5pBvtnkuo)

1-Voir : Nacer Si Hamdi, la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou, p26.

ب-**الغــراف Le slogan**:

وهـو مـن أبسـط الأشـكال أيضـاً إلاّ أنـه فـن احتـراف يختلـف عـن الرّسـالة، يُسـتخدم فيـه الطّـلاء الـذي يحتـاج إلـى براعـة ومهـارة، أمّـا بالنسـبة للاسـم فـلا يحتـل أهميـة كبيـرة بقـدر مـا يكـون الاهتمـام موجّهـاً إلـى المضـمون؛ أي الرّسـالة، وإلـى الشّـكل أي الألـوان، والغـراف فـي أغلـب الأحيـان قـد يكـون مـن وضـع بعـض الشـباب الـذين ينتمـون لمجموعـة واحـدة[1]، تلـك المجموعـات تشـكل فـي بعـض الأحيـان عصـابات يطلـق علـى أعمـالهم اسـم "غرافيتـي العصـابات" أو "فـن عصـابات الشـوارع"، وهـو مـا سـاعد علـى انتشـار هـذا الشـكل علـى مسـاحات كثيـرة حـاملاً مختلـف الرّسـالات ومعبّـراً عـن مختلف الأغراض.

جـ التّـــــاق / الرســم Le Tag:

هـو توقيـع أو بصـمة بصـرية تكـون غايـة فـي التعقيـد إلاّ أنّهـا تتميـز بشـكلها الملفـت، وهـي أقـرب إلـى فـنّ التخطـيط منـه إلـى الرّسـم[2]، يكـون التوقيـع علـى الأغلـب باسـتعمال أسـماء مسـتعارة سـواء كانـت تابعـة لفـرد واحـد أو لجماعـة أو عصـابة مـن عصـابات الغرافيتـي، ويكـون الغـرض منـه تخليـد اسـم صـاحبه أو التعريـف بنفسـه أو بمجموعتـه، وهو يمارس بكل دقة واحترافية.

دـ الوسم البسيـــط Throw Up:

وهـو أيضـاً عبـارة عـن توقيـع ولكنـه يتجـاوز التّـاق فـي الأهميـة، ويحتـوي علـى عـدّة ألـوان، وهـذا النـوع نـال الكثيـر مـن الشـهرة والـذّيوع وعـرف انتشـاراً علـى نطـاق واسـع، وذلـك لكونـه يسـعى إلـى التعريـف بالأسـماء المكتوبـة علـى الجـدران، وإيصـالها إلـى المجتمع[3]،فهو أسلوب يشبه سابقه إلاّ أنّه أسرع تنفيذاً وقد يقتصر على عدّة ألوان.

هـ التصميـم الكامـل Top to Bottoms:

1- Ibid, p26 - 27.

1- الباحثون السّوريون، فن الغرافيتي -Grafitti، 2016-10-04
(https://www.google.com/amp/s/www.syr-res.com/amp.php%3fid=10255)

2- Magali Bonne- Moreau, Le graffiti à Fribourg, travail de recherche en gèographie, Département des sciences, Unité de géographie, Univ de Fribourg, 2014,P12-13

عبـارة عـن خلـيط مـن الكتابـات والرسـوم بـألوان متعـددة، قـد يغطـي حتـى أعلـى البنايـات، حيـث يتطلـب الكثيـر مـن المجازفـة والمخـاطرة، " فهـذا الـنمط مـن التصـميم هـو الأصـعب، لأنّـه ينفَّـذ علـى مسـاحات واسـعة مـن الجـدارة، كجـدران الأبنيـة ومحطات القطار أو على مواقف انتظار الحافلات"[1].

و- النمـــط العشـــوائي Wild style:

هـو أكثـر الأنمـاط التـي تحتـاج إلـى خبـرة، ففيـه يـتم تنفيـذ الوسـم "Tag"ولكـن بأسـلوب أكثـر تعقيـداً، حيـث يعتمـد علـى طريقـة خاصـة لـربط الحـروف مـع بعضـها والنقـاط مـع بعضـها[2]، وهـو كـذلك يكـون باسـتعمال أسـماء مسـتعارة كأسـماء المطـربين أو اللاعبين... وغيرهم.

ي- التصميم باستخدام الفراشي الدّورانية Roller:

هـو أسـلوب بسـيط لتغطيـة الجـدران برسـومات بسـيطة باسـتخدام فراشـي عريضـة لتغطيـة مسـاحات واسـعة مـن الجـدران، ويهـدف هـذا الـنمط مـن "الغرافيتـي" لحمايـة الجـدران مـن الرسـامين المتطفّلـين بمـنعهم مـن الرّسـم علـى نفـس الجـدار[3]، وعملـه عـادة مـا يكـون جماعيـاً؛ حيـث يتعـاون مجموعـة مـن فنـاني الغرافيتـي فـي إنجـازه فكمـا سـبق وأشـرنا هـو يغطـي مسـاحات واسـعة مـن الجـدران مـن الصـعب علـى فـرد واحـد إنجازه بسرعة.

تاسعا: أنـواع الكتابـات الجداريـة:

يعمـد البـاحثون إلـى تقسـيم الكتابـات الجداريـة إلـى نـوعين مـن الكتابـات همـا: الكتابـة العامة والكتابة الخاصة:

أ- الكتابـــة العامـــة:

وسـميّت كـذلك لأمـرين أولهمـا انفتاحهـا علـى الفضـاءات والأمـاكن العامـة، وثانيهمـا طرحهـا لمواضـيع عامـة اجتماعيـة أو سياسـية مـثلاً، وتكـون البدايـة مـن الأسـماء والرمـوز التـي تكتـب وتحفـر أو تـرش بالـدّهان علـى الجـدران الخارجيـة

1- مر س، مو ن.
2- الباحثون السوريون، فن الغرافيتي– Graffitti
(https:www.google.com/amp/s/www.syr-res.com/amp.php%3fid=10255…).
3- مر ن، مو ن.

والأشـجار والأسـيجة ولوحـات الإعـلان والأنفـاق[1]، وهـي أمـاكن عموميـة عمـد مـن خلالها الشباب على إشهار كتاباتهم في وجه العامة.

ب- الكتابـات الخاصـة:

سـميت كـذلك لأنّهـا تتسـم بالخصوصـية فهـي تنطـوي علـى مواضـيع خاصـة غالبـاً مـا تكـون شخصـية، كمـا تمـارس فـي أمـاكن خاصـة بعيـدة نوعـاً مـا عـن أنظـار العامـة " فهـي تلـك التـي توجـد علـى جـدران المـراحيض خاصـة، أو علـى جـدران داخلية/عامّـة أيضـاً"[2]، وهـذا النـوع مسـتعمل مـن طـرف فئـة الإنـاث أكثـر مـن الـذكور كمـا أشـرنا سـابقاً، ومـن أكثـر المواضـيع المطروحـة فيـه المواضـيع الحميميـة والجنسية.

بنـاء علـى مـا تقـدم ذكـره يمكـن القـول: إنّ الكتابـات الجداريـة ظـاهرة عالميـة، عرفـت انتشـاراً واسـعاً وإقبـالاً كبيـراً مـن طـرف جميـع الأجنـاس، ورغـم مقابلتهـا بالصـد فـي بـداياتها، إلاّ أنّهـا أخـذت منحنيـات فنيـة عنـد الـدول الغربيـة، بـل خصصـت مسـاحات واسـعة لهوّاتهـا، لكـن فـي المقابـل نجـد الـدول العربيـة ومنهـا الجزائـر لـم تعرهـا اهتمامـاً فبقيـت فـي مهـدها وأقـلّ رقيـاً مـن مسـتوى التعبيـر الفنـي مقارنـة بمـا هـو موجـود عنـد الآخـر، لأنّهـا نظـرت إليهـا علـى أسـاس أنّهـا مجـرّد خربشـات تشـوّه الشّـوارع والممتلكـات الخاصـة والعامـة ومـا إلـى غيـر ذلـك مـن تفسـيرات سـلبية لهـا، وبـالرغم مـن مكافحتهـا وسـيطرة العقوبـات القانونيـة علـى ممارسـيها، إلاّ أنّهـا بقيـت مـلاذاً للتعبيـر الحرّ.

إنّ تنـاول الكتابـات الجداريـة كظـاهرة اجتماعيـة لا ينفـي كونهـا ظـاهرة لغويـة أساسـاً، فـالحرف (اللغـة) رأس الكتابـة، ولا شّـك فـي أنّ تناولهـا مـن هـذه الزّاويـة يطـرح موضـوعات كثيـرة، منهـا مـا يشـمل طبيعـة اللغـة الموظّفـة نوعـاً وحجمـاً وشـكلاً وفنًّـا، فضـلاً عـن مسـتوى سـلامتها اللغويـة أو مـدى تـداخلها بلغـات أخـرى أو درجـة رقيهـا أو انحطاطهـا ومـا إلـى ذلـك...وهو مـا يسـهم بالضـرورة فـي تعزيـز تعليميـة لغـة المجتمـع سـلباً أو إيجابـاً، و علـى هـذا الأسـاس يـروم الفصـل الآتـي استيضـاح صـورة تـأثير هـذه الكتابات على تعليمية اللغة العربية انطلاقاً من عيّنات كتابية مختارة زماناً ومكاناً.

1- إبراهيم ومحمد طارق، الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، ص 11.
2- مر ن، ص ن.

الفصل الثاني

واقع اللغة العربية في الكتابات الجدارية

❖ **عـرض مجـــال البحـــث:**

أ- التعريـف بمدونـــة الدراســـة:

فيمـا يخـص مدونـة دراسـتنا، فهـي عبـارة عـن عينـة مـن الكتابـات الجداريـة التـي صـورناها فـي الشـوارع بـاختلاف مواقعهـا، وقـد جمعنـا مـا يزيـد عـن مائـة كتابـة باسـتعمال الهـاتف النقـال، وقـد جـاءت هـذه الكتابـات متنوعـة الأشـكال بـين حـروف وكلمـات وجمـل ونصـوص قصـيرة، وتراوحـت لغتهـا بـين الفصـحى والعاميـة والأجنبيـة فضلا عن نواتج المزج بينهما.

ب- الإطـــار الجغـــرافي:

تطلبـت منـا هـذه الدراسـة التنقـل بـين شـوارع قالمـة مـن أجـل الحصـول علـى هـذه المدونـة، ولـم يقتصـر بحثنـا علـى مـا حوتـه جـدران المدينـة فحسـب، بـل تجاوزهـا إلـى المنـاطق المجـاورة لهـا دون تفريـق بـين التجمعـات السـكنية العامـة والخاصـة، فبالإضـافة إلـى شـوارع المدينـة نـذكر علـى سـبيل التخصـيص بعـض البلـديات التـي حاولنـا اسـتطلاع واقعهـا الجـداري كبلديـة واد الزنـاتي وبلديـة سـلاوة عنونـة وبلديـة هواري بومدين وبلدية حمام دباغ وبلدية مجاز عمار وبلدية بلخير...

جـ- الإطـــار الزمـــاني:

وهـو تلـك الفتـرة التـي يسـتغرقها الباحـث فـي جمـع المـادة العلميـة والمعلومـات والبيانـات المرتبطـة بالدراسـة منـذ شـروعه فيهـا إلـى غايـة كتابـة التقريـر النهـائي عنهـا، والمجـال الزمـاني هنـا مـرتبط بفتـرة التقـاط وجمـع الصـور الخاصـة بالدراسـة والتـي امتدت من شهر ديسمبر إلى غاية شهر أفريل.

د- المنهـــــج:

ولكـون المـنهج شـيئا ضـروريا فـي كـل الدراسـات والبحـوث العلميـة، كـان اعتمادنـا علـى المـنهج الوصـفي لوصـف حـال اللغـة العربيـة مـن خـلال هـذه الكتابـات الجدرايـة، كمـا اسـتعنا بـالمنهج الإحصـائي لتحصـيل النسـب المئويـة للتصـنيفات اللغويـة التـي وزعناها في شكل جداول تسهيلا للفهم.

أولاً: تصنيـف الكتابـات الجداريـة:

تباينـت الكتابـات التـي جمعناهـا مـن خـلال بحثنـا هـذا مـن حيـث سـجلاتها اللغويـة، فاختلفـت اللغـات التـي كتبـت بهـا بـاختلاف أصـحابها ومسـتوياتهم اللغويـة والثقافيـة، واختلفـت أشـكالها وأحجـام وحـداتها اللغويـة، وهـذا مـا دفعنـا لفرزهـا وتصـنيفها فـي جـداول ثـم إحصـائها وحسـاب نسـبها المئويـة قصـد تسـهيل العمـل عليهـا ودراسـتها، فكـان التصنيف كالآتي:

1- تصنيفها بحسب سجلاتها اللغوية:

في هذا التصنيف قسّمنا الكتابات الجدارية المجموعة لدينا بحسب سجلاتها اللغوية، فجاء تقسيمها في جدول إلى (فصحى وعامية وأجنبية ومزيج بين الفصحى والعامية وهجينٍ لغوي وفرنكوآراب) كالآتي:

كتابات باللغة العربية الفصحى	كتابات بالعامية	كتابات باللغات الأجنبية	تداخل بين الفصحى والعامية	كتابات بالهجين اللغوي	كتابات بالفرنكوأراب
* بسم الله الرحمن الرحيم * الله أكبر * للبيع * انتخب 23 * جهنم وبأس المصير * لماذا الجميع في البداية أجمل * مبروك الصبغة الجديدة * للعنف لا تصمتي يا امرأة * عاشت مغرورة ماتت عزباء * هذه الحياة قاسية جدا أين باب الخروج * ممنوع المرور من هنا * ممنوع ممارسة الرومانسية * لي السيد الوالي وئيس البلدية	* خياطة البساطات باليد * وينكم؟ * عاود ادهن * ديـر حاجة مليحة تلقى حاجة مليحة * جبانة ليهود * عيشي يا قملة في بلاد الشعر * شيس شعب خاوة خاوة * لازم السراقين كلهم يجلجوا من بلادنا حتى نعيشو في أمان * نستعرف بيكم ليكتبوها * أولاد الكرطي * أويحي حرايمي * صحيبي بصح ناس ملاح	* karim * Amir * forza IHC 1.3.1.2 A.C.A.B * LpARK CHOMA BILAL * N * AS * ABDOU * je peut oublier Mais je ne peut pas pardonné * RAYAN DOUNIA * ALI * UN SEUL HERROS LE PEUPLE * A * Good.	*التحلاب أخطر من المخدرات	* الواقع باشع كيما Miss d'Algerie OMG * زياني A *لازم ترجع ESG# URR# *أختي-S	* KECHRODa * SAG3A * TiTou SAMI LwAHCH * كمال الشاف

* اســـــتغاثة مـــــن مـــــواطنين تحـــــت الأنقاض * الحيــاة تجــارب فــلا تكن فأرها * الحلقـــــة الأخيـــــرة قريبا * الأيــام الجميلــة لــم تأتي بعد * انتخب رقم 17 * حــافظ علــى نظافــة البيئة * ثلاثــة عــائلات تعلــن إضراب عن الطعام * وطنـــــي الجزائـــــر وأين المفر * هــاجر أنــت لســت شجرة * علي * وائل * هيثم+حمزة=إخوة * شياطين * حبيب * أمين+محمد * صلاح+أشـــــرف+ ضياء+سيف * إسلام * ممنوع رمي الأوساخ * لزهر+أسامة *حضيرة محرسة * أسيل+يوسف=حب * الحكومة * لا ذنــب للعاشــق إن غلب الهوى * أنـــا يـــا صـــديقي أغرق وأنجو بمفردي * الحضـــن بالحضـــن والبـــــادي أحـــــن# متمردة * لــو لــم يكــن القلــب		Luke.in .your.life * Les Fidele CRBHB * Iyed WALID * 1.2.3 ViVa L’ALGERIE * LINA BICHOU WALID * S+A+B * FouFA * MR. CARISMA MAFIA 24 RAP 24 * Fight For(ESG) Not R.T.R * ILyes * DIDIN * SAIF * RAID DIDIN DJMEL * KARIM * I * N * Boys * VIVA ALGERIA * H * Welcome To GAZA * Fou Principes notre but c’est poussé l’équipe * R * T			

متمـردا لمـا خلـق فـي قفص * فـي عطرهـا نسـمات حياة إلى# المتمردة * وليد * هيـــثم + رنـــيم = حب * الوطن * صفاء * بدر الزمان * كبـــرت يـــا أمـــي وأصـــبحت أبكـــي دون علمك * مدرستي		* L * K * MICHOU AYMEN * ACHRAF ESG * DouNIA * RIPOu DEGA * ULTRAS SANS HONEUR CLUB SANS HisTOIRE Vous Parlez DE QUELL GLOIRE #ESG * CALAMA Juste Noir ET BLAND			

العينـــــة / الكتابـــات	التكـــرار	النسبـــــة
الفصـــــحى	47	40,87
العاميـــــــة	12	10,43
الأجنبيـــــــة	43	37,39
مزيـج الفصـحى والعاميـة	1	0,87
الهجيـــــن	8	6,96
الفرنكـــــوآراب	4	3,48
المجمـــــوع	**115**	**100**

أ_ وصـــــف الجـــدول:

يمثـل هـذا الجـدول تصـنيف الكتابـات الجداريـة حسـب سـجلاتها اللغويـة فكـلٌّ يعبـر حسـب مسـتواه اللغـوي والثقـافي والدراسـي، وكمـا هـو واضـح وزعنـا الكتابـات كـالآتي: كتابـات باللغـة العربيـة الفصـحى وكتابـات بالعاميـة وكتابـات باللغـات الأجنبيـة وكتابـات تداخلت فيها الفصحى والعامية، وكتابات بالهجين اللغوي وكتابات بالفرنكوآراب.

رغـم تنـوع الواقـع اللغـوي للكتابـات الجداريـة بولايـة قالمـة إلا أننـا نلحـظ تصـدر المسـجلة منهـا باللغـة العربيـة الفصـحى بنسـبة(40,87%)، تليهـا الكتابـات المسـجلة باللغـــات الأجنبيـــة بنســـبة(37,39%)، تـــأتي بعـــدها الدارجة(العاميـــة) بنسـبة(10,43%)، ثـم تـأتي الكتابـات بـالهجين اللغـوي؛ أي بتـداخل بـين الفصـحى والدارجـة والفرنسـية والأجنبيـة بنسـبة(6,96%)، ثـم كتابـات بـالفرنكوآراب بنسـبة ضـئيلة جـدا(3,48%)، وبنسـبة شـبه منعدمـة(0,87%) كـان مـزيج الكتابـات بالفصـحى والعامية، فلم نرصد منها إلا كتابة واحدة.

ب_ تحليـــل النتائـــج وتفسيرهـــا:

تبـين لنـا مـن خـلال الجـدول السـابق أن المجتمـع القـالمي يعـيش تعـددا لغويـا كبيـرا بـين ازدواجيـة وثنائيـة وهجـين لغـوي، وهـو مـا يؤكـد عـدم ثبـات واقعـه اللغـوي، وخيـر دليـل علـى ذلـك حصـولنا علـى سـتة تصـنيفات للكتابـات الجداريـة المنتشـرة فـي شـوارعه(مـن عربيـة فصـحى، وعاميـة دارجـة، وأجنبيـة، وتـداخل بـين الفصـحى والعامية، وهجين، وفرنكوآراب).

وبـالنظر إلـى النتـائج التـي تحصـلنا عليهـا فـي حـدود مـا جمعنـاه نـرى أن اللغـة التـي كـان الاعتمـاد عليهـا أكثـر مـن غيرهـا فـي الكتابـات الجداريـة هـي العربيـة الفصـحى، فقـد طغـت علـى كـل السـجلات الأخـرى بـأعلى نسـبة، مـا يعنـي أن المجتمـع القـالمي يبـدو محافظا على مكانة اللغة العربية وسط التنوع اللغوي الذي يعيشه.

ثـم إن مـا يميـز اللغـة العربيـة مـن وضـوح ويسـر وقـوة تـأثير يفسـر اسـتخدامها فـي التواصـل الجـداري المكتـوب، حيـث يسـعى كاتـب الرسـالة إلـى حسـن اسـتثمارها بعيـدا عـن الاختلافـات اللهجيـة وصـعوبات التواصـل باللغـات الأجنبيـة، هـو مـا يجعـل الغـرض أيسـر تحصـيلا كونهـا اللغـة القوميـة التـي لا يجـد كـل عربـي مـتعلم إشـكالا فـي فهمهـا وكتابتها.

بـل لا يمكـن أن ننكـر بـأن كثـرة اصـطدام أعـين النـاظرين لهـا يسـهم بطريقـة مباشـرة أو غيـر مباشـرة فـي تغذيـة تعليميـة اللغـة العربيـة، أي علـى الـرغم مـن كونهـا مصـدرا متاحـا أمـام الأعـين إلا أن الأغلبيـة العظمـى لا تـدرك مـدى تأثيرهـا علـى التحصـيل اللغـوي، بحيـث تحولـت مـن هـدف معرفـي إلـى أسـلوب تعليمـي بإمكانـه أن يكسـب النـاس ولـو شـيئا قلـيلا مـن اللغـة العربيـة، فهـذا يعـزز مهـارة القـراءة عنـده، وهـذا ينمـي فيـه الحـس الطبيعـي فـي اكتشـاف الأخطـاء خاصـة الإملائيـة منهـا، والتـي كثيـرا مـا يقـع فيهـا ممارسـو الغرافيتـي إمـا لجهـل مـنهم بقواعـد اللغـة أو لعـدم انتبـاههم، فالسـرعة التـي

يكتبـون بهـا تقـف حـاجزا أمـام تـدقيقهم الإملائـي، وهـو مـا يـنعكس سـلبا علـى تعليميـة اللغة العربية، فالخوف الأكبر أن تترسخ في أذهان المارين بتلك الصورة الخاطئة.

ثـم إن المكتـوب علـى الجـدران كثيـرا مـا يطـرح أبياتـا شـعرية، أو سـورا قرآنيـة، أو حكمـا مشـهورة، وإن غابـت فـي محصـولنا الجـداري لولايـة قالمـة فهـي موجـودة فـي أمـاكن وجـدران أخـرى غيرهـا، ولاشـك أن مثـل هـذا النـوع مـن الكتابـات يضـيف رصيدا لغويا ومعرفيا للقارئ، ناهيك عن تحسين الأداء اللغوي لديه.

وإن كانت الكتابة باللغة العربية الفصحى تعيد الاعتبار إلى اللغة العربية نفسها، إلا أنه لا يمكن غض البصر عن الصراع اللغوي الذي تتجاذبه معها العامية واللغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) والذي خلف من وراءه اختلالا في الأداء من شأنه أن يفقد اللغة العربية الفصحى خصائصها الموغلة فيها، وقد أخذ التعدد اللغوي في خضمه شكلين أساسيين هما: الازدواجية اللغوية «La Diglossie» والثنائية اللغوية «Bilinguisme» وهو ما انعكس على الكتابات الجدارية كذلك، فمثال عن الازدواجية وجدنا عبارة "التحلاب أخطر من المخدرات" التي تجمع بين العامية "التحلاب" والعربية الفصحى "أخطر من المخدرات"، أما عن الثنائية اللغوية، فوجدنا فيها الكثير من العبارات ومنها لازم ترجع ESG.

فقـد جمعـت العبـارة بـين العربيـة العاميـة (لازم ترجـع) واللغـة الفرنسـية(ESG)؛ هـذا الاخـتلاط فـي اللغـات هـو مـا يعـرف بـالهجين اللغـوي فضـلا عـن حصـولنا علـى بعـض الكلمـات والجمـل التـي اسـتعمل الكاتـب فيهـا لغـة مسـتحدثة هـي العربيـزي أو الفرنكـوآراب أو لغـة الأرقـام، وهـي لغـة تواصـل عربيـة بـأحرف إنجليزيـة، مسـتحدثة وغيـر رسـمية، لهـا قواعـد شـائعة ولكنهـا غيـر محـددة يـتم اسـتخدامها بـين أوسـاط الشـباب فـي التواصـل بالرسـائل النصـية وبـرامج الدردشـة أو عبـر وسـائل التواصـل الاجتمـاعي وسـميت بالعربيزيـة لأنهـا تكتـب اللغـة العربيـة بـأحرف إنجليزيـة، أمـا عـن وصـفها بلغـة الأرقـام فـذلك راجـع إلـى أن هنـاك مـن عـوّض بعـض الحـروف الموجـودة فـي اللغـة العربيـة وغيـر الموجـودة فـي اللغـة الإنجليزيـة بأرقـام لسـد الـنقص فـي الحـروف والعكـس صـحيح[1]، وللتوضـيح أكثـر نضـرب مثـالا مـن النمـاذج الجداريـة التـي جمعناهـا عـن هـذه اللغـة التقنيـة مثـل: كلمـة (SAG3A) فـرقم (3) فـي هـذه الكلمـة ينوب عن حرف " العين" الذي لا وجود له في جميع حروف اللغة الإنجليزية.

1- ينظر, أمين النصرة، عربيزي-لغة الأرقام-، موقع لمحات.
(http.//www.lamahaat.com/app, aeticle.show.221)

واستخدام هذا النوع من اللغة المستحدثة في الكتابة والتواصل- والذي يرى فيه بعضهم نوعا من التحضر والرقي- يشكل خطرا كبيرا على اللغة العربية الفصحى، ويهدد الأمن اللغوي، شأنها شأن استخدام الثنائية اللغوية في التواصل الكلامي أو الكتابي، فلغتنا العربية في معركة الحضارة العالمية هذه تثير قضية حساسة تستدعي اهتماما كبيرا، خصوصا "ونحن نجد شعور بعض المثقفين بأن اللغة الأجنبية لغة أهل الحضارة والتقدم، ما يجعلهم يلجؤون إلى تطعيم حديثهم بأسماء وتعبيرات أجنبية، كدليل من وجهة نظرهم على علو وعيهم في العلم، وسمو ثقافتهم"[1]، والطامة الكبرى أن هذه القضية تجاوزت التواصل الشفهي إلى التواصل الكتابي، وهو ما شهدناه في الكتابات الجدارية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفاقم الوضع، والذي سيؤدي إلى تلوث لغوي كبير لا محالة.

والحال نفسه ينطبق على الازدواجية اللغوية التي نحياها كل يوم، فالصراع الحقيقي يكمن هنا، بين الفصحى والعامية، ونحن لا ننفي في هذا الصدد"أن يكون للغة(أي لغة) مستويان أو أكثر، مستوى للفكر والثقافة والإبداع، ومستوى للحديث والتعامل اليومي فهذا ما لا نتوقع أن يختلف عليه أحد، فهو أمر طبيعي يقره الواقع وتاريخ اللغات نفسها. والدراسات اللغوية أثبتت أن وجود مستويات التعبير في اللغة الواحدة أمر طبيعي بل حتمي، وأنه لا تنافي بين استعمال"لغة مثالية" في العلم ووجود مستوى أدنى من البلاغ اللغوي المباشر[2].

ثم إن هناك من ينظر إلى العربية الفصحى على أنها لغة صعبة، قواعدها معقدة، لذا يقوم بعضهم بالبحث عن البديل الأسهل والأيسر، ولا يوجد ذلك إلا في العامية لغة الاستعمال اليومي، هذه الصعوبة المزعومة تجعلهم ينفرون من تعلم الفصحى، فيترسخ بذلك فكر خاطئ عنها.

ومن ثمة، فالعامية هي لغة الحديث في الأغلب والأعم، ونادرا ما توظف في الكتابة، ويكون هذا التوظيف مقصورا على العوام، وأنصاف المثقفين أو بعض المستقبلين أو الحداثيين الذي يرون أن الحداثة تعني معايشة الواقع وطرح القديم

1- ليلى سهل، لغتنا العربية في معركة الحضارة، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، ع38، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص223.

1- عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ص14.

وتقاليده، ونبذ الموروث لجموده وعجزه عن مسايرة الزمن المتجدد وعدم القدرة على الوفاء بحاجاته وملابساته[1].

وقد يبدو الحديث عن الازدواجية بوصفها مشكلة متعددة الجوانب والوجوه أمرا مبالغا فيه، وذلك نظرا لكونها تمثل حالة لغوية طبيعية وعفوية تبعا لتفاوت الناطقين باللغة ثقافيا وفكريا وإبداعيا وتاريخيا لكنها تعكس- وبخاصة في أيامنا هذه- تفاوتا حادا يشكل حالة انقلابية خطيرة تصل حد التحول والاستبدال، وفي ذلك تكمن خطورة الازدواج الذي يكاد يعصف بالفصحى، كونه يشكل انحرافا عنها، وانحيازا إلى العامية انحيازا تتزايد وتيرته مع الزمن حتى تصبح العامية هي المتغلبة، وكشكل من أشكال هذا الانزياح إلى العامية، يمكن القول إن الأمر قد تطور، فبعد أن كانت العامية لغة التخاطب والتفاهم الشفهي أصبحت لغة كتابة وتعبير تواصلي تصف شيئا من ذلك الكتابة الجدارية، ما يشير إلى دق ناقوس الخطر في حال تطور والأمر مفزع، خصوصا وأن الأمر لا يقتصر على الكتابة الجدارية، بل لأنه طال حتى لغة التواصل على شبكات التواصل الاجتماعي، التي لا تكاد تجد للفصحى فيها محلا، حيث تطغى العامية على كل السجلات الأخرى.

ومع ذلك فإن ما يبعث الروح فينا قليلا غلبة العربية الفصحى_هنا_ وسط هذا التنوع والهجين اللغوي في الكتابة الجدارية، فلم يكن يُخشى على العربية طالما كان المكتوب باللغة الفصحى، فاللغة تحيا بالاستعمال، وأمر تعزيزها أو الإخلال بها وبأنظمتها وقواعدها مرهون بأبنائها، فإن أرادوا لها خيرا حافظوا عليها واستعملوها في كتاباتهم ووسعوا رقعتها وأثبتوا وجودها وقابليتها لمواكبة كل التطورات الحضارية. ومن ثم أسهموا في تعليميتها من حيث لا يشعرون.

2- بلقاسم سيدي محمد، التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع2، 2017، ص142.

2- تصنيفهـــا بحسب طبيعتهـــا اللغويـــة(حجـــم الوحـــدات):

في هذا التصنيف قمنا بتقسيم الكتابات الجدارية المجموعة لدينا بحسب حجم الوحدات؛ (حروفاً وكلماتً وجملاً ونصوصاً قصيرة)، وارتأينا أن يكون التصنيف منظماً في جدول كما يلي:

حـــــــروف	كلمـــــــــات	جمـــــــل	نصـــــوص قصيـــرة
* N * As * A * S+A+B * I * N * H * R * T * L * K	* علي * وائل * شياطين * حبيب * إسلام * للبيع * الحكومة * وليد * الوطن * صفاء * مدرستي * وينكم؟ * KARIM * AMIR * ABDOU * FouFA * ILyes * DIDIN * SAIF * KARIM * DouNIA * boys * KECHRODA * SAG3A *ALI	* الله أكبر * بسم الله الرحمن الرحيم * انتخب 23 * جهنم وبأس المصير * لمـــاذا الجميـــع فـــي البدايـــة أجمل * مبروك الصبغة الجديدة * ممنوع ممارسة الرومانسية * الحلقة الأخيرة قريبا * الأيام الجميلة لم تأتي بعد * انتخب رقم 17 * حافظ على نظافة البيئة أمين+محمد * ممنوع رمي الأوساخ * لزهر+أسامة * حضيرة محرسة * للعنف لا تصمتي يا امرأة * عاشـــت مغـــرورة ماتـــت عزباء * لـــي الســـيد الـــوالي ورئـــيس البلدية * وطني الجزائر وأين المفر	* عيشي يا قملة في بلاد الشعر * صحيبي بصح ناس ملاح * هذه الحياة قاسية جدا أي باب الخروج؟ * MR. CARISMA MAFIA 24 RAP 24 * اســـتغاثة مـــن مـــواطنين تحـــت الأنقاض * الحيـــاة تجـــارب فلا تكن فأرها * ثلاثـــة عـــائلات تعلـــن اضـــراب عن الطام * لازم الســـراقين كلهـم يجلجـوا مـن بلادنـــا حتـــى نعيشو في أمان.

* Fou Principes notre but c'est poussé l'équipe * CALAMA juste Noir ET BLANC… * FORZA IHC 1.3.1.2 A.C.A.B * Je peut oublier mais Je ne peut pas pardoné * Fight For (ESG) Not For $ R.T.R * ULTRAS SANS HONEUR CLUB SANS HISTOIRE Vous Parlez DE QUELL GLOIRE #ESG * لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى. * أنا يا صديقي أغرق وأنجو بمفردي * الحضن	* هاجر أنت لست شجرة * هيثم + حمزة = إخوة * صلاح+أشـــــــــــــرف+ ضياء+سيف * أسيل+يوسف=حب * خياطة لبساطات باليد * عاود إدهن * ديـــر حاجـــة مليحـــة تلقـــى حاجة مليحة * جبانة ليهود * شيس شعب خاوة خاوة * نستعرف بيكم ليكتبوها * أولاد الكرطي * أويحي حرايمي * بدر الزمان *LpARK CHOMA BILAL * RAYAN DOUNia * UN SUEL HEROS LE PEUPLE *Good.Luke.in.your.Life * Les Fidele CRBHB * IYED WALID * 1.2.3 VIVA LALGERIE * LINA BiCHOU WALID * RAID DIDIN DJMEL * VIVA ALGERIA * Welcome to GAZA * MICHOU AYMEN		

		* ACHRAF ESG * RiPOU DEGA * التحلاب أخطر من المخدرات * زياني A * أختي S * انتخب رقم 17 RND * TiTØÜ SAMI LWAHCH * كمال الشاف * ممنوع المرور من هنا * هيثم + رنيم = حب	بالحضن والبادي أحن #متمردة * لو لم يكن القلب متمرداً لما خلق في قفص. * في عطرها نسمات حياة إلى #المتمردة * كبرت يا أمي وأصبحت أبكي دون علمك. * الواقع باشع كيما Miss d'Algerie OMG… ! * لازم ترجع #ESG #URR * DONT FALL IN Love لا تقع في الحب * We rise by lifting others فكر – حر

التصنيفات / العينـــة	التكـــــرار	النسبـــة %
حـــــروف	11	9,56
كلمـــــات	25	21,74
جمـــــل	54	46,96
نصوص قصيرة	25	21,74
المجمـــــوع	**115**	**100**

أ- وصـــــف الجـــــــدول:

يمثـل الجـدول التـالي تصـنيف الكتابـات علـى أسـاس حجـم الوحـدات اللغويـة وهـي أربعـة أشـكال: كتابـات مـن حـروف، كتابـات مـن كلمـات، كتابـات مـن جمـل، كتابـات نصـية، والملاحـظ مـن خـلال الإحصـاء الـذي قمنـا بـه أن الوحـدة اللغويـة التـي حـازت علـى أكبـر نسـبة فـي الاسـتعمال هـي الجملـة بنسـبة 46,96%، أي مـا يعـادل 54 جملـة، تليهـا الكلمـات والنصـوص بنسـبة واحـدة لكلتيهمـا أي بنسـبة 21,74%، فتعادلنـا بعـدد 25 كتابـة وكـأدنى نسـبة نجـد الكتابـات مـن حـروف بمـا يعـادل 11كتابـة، أي بنسـبة 9,56%.

ب- تحليـــل النتائـــج وتفسيرهـــــا:

مـن خـلال تحليلنـا لمعطيـات الجـدول السـابق، تبـين لنـا أن الشـكل الأكثـر اسـتعمالا مـن طـرف ممارسـي الكتابـات الجداريـة هـي " الجملـة "، وهـو مـا أثبتـه الإحصـاء أعـلاه، باعتبارهـا الأسـهل لإيصـال المعنـى كـاملا وبشـكل واضـح ومـوجز، فهـي علـى حـد تعريـف المبرد"مـا يحسـن عليهـا السـكوت وتجـب بهـا الفائـدة للمخاطـب"[1]، فالجملـة هـي الوحـدة المتوسـطة فـي النظـام اللغـوي بـين الكلمـة والـنص، بـل إنهـا الوحـدة اللغويـة الأساسـية أو الصـورة اللفظيـة التـي لهـا مطلـق الأهميـة فـي التعبيـر والإفصـاح فـي أي لغـة مـن اللغات،"والجمـل تقبـل بمرونتهـا أداء أكثـر العبـارات تنوعـا؛ فهـي عنصـر

1- المبـرد، المقتضـب، تـح: محمـد عبـد الخـالق عضـيمة، المجلـس الأعلـى للشـؤون الإسـلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي-، القاهرة، مصر، (د ط)، 1994، ج1، ص8.

مطـاط"[1]. إضـافة إلـى إتاحتهـا للكاتـب مجـالا للإفصـاح عمـا يريـد التبليـغ عنـه ولـيس مجرد التلميح والإشارة إليه.

وفيمـا يخـص الكلمـة فقـد حضـرت فـي الكتابـات الجداريـة بنسـبة لا بـأس بهـا، مـا يعنـي أن ممارسـي هـذه الظـاهرة رأوا أنهـا أسـهل وأبسـط وسـيلة للتبليـغ، ناهيـك عـن اقتصـادها للوقـت والجهـد، إضـافة إلـى أنهـا لا تتطلـب مسـاحة كبيـرة كمـا هـو الحـال بالنسـبة للـنص، وتجـدر الإشـارة إلـى أن أغلـب الكلمـات التـي حصـلنا عليهـا مـن خـلال الكتابـات الجداريـة التـي جمعناهـا تعـرض أسـماء أشـخاص لا نـدري إن كـانوا هـم أنفسهم من قاموا بتسجيل أسمائهم أم لا.

أمّـا عـن الكتابـات النصـية، فهـي حاضـرة بنسـبة معتبـرة كـذلك، وعلـى الـرغم مـن كبـر حجمهـا واسـتغلالها لمسـاحات كبيـرة مـن الجـدران وكـذا الوقـت، إلا أن الكتـاب لجئـوا إليهـا بشـكل واضـح فـي تعبيـراتهم المطولـة نوعـا مـا، إذ إن الـنصّ يـرد فيـه التفصيل أكثر عن الموضوع المطروح أكثر من الجملة.

وبالنسـبة للكتابـات التـي وردت فـي شـكل حـروف، فإنهـا بنسـبة متدنيـة مقارنـة بمـا سـبقها مـن كتابـات ويمكـن إرجـاع هـذا التـدني إلـى كـون ورود الحـروف معزولـة ومستقلة يجعلها مجردة من المعنى.

لاشـك أن التعـرض لهـذه الكتابـات مـن خـلال الجـدران سـواء أكانـت حروفـا أم كلماتـا أم جمـلا أم نصوصـا قصـيرة يكسـب النـاظرين شـيئا مـن اللغـة العربيـة، فعـدا عـن عرضـها للخـط العربـي وكيفيـة ربـط حروفـه لتشـكيل كلمـات وجمـل ونصـوص، فهـي تسـهم فـي تعليميـة اللغـة العربيـة بطريقـة غيـر مباشـرة، لأنهـا تعطـي نظـرة عـن المسـتوى الصـوتي والصـرفي والتركيبـي والمعجمـي لهـا، فضـلا عـن تعزيزهـا مهـارة القـراءة فهي تعزز كذلك مهارة الكتابة، وهو ما يخدم اللغة العربية كثيرا.

ثانياً- لغـــــة الاختصـــــارات:

ولأنـه لـم يـرد تصـنيفها فـي الجـداول السـابقة، ارتأينـا أن نفردهـا بعنصـر لوحـدها نظـرا للأهميـة التـي تكتسـبها فـي الاسـتعمال الجـداري، ولأن الإنسـان بطبعـه أميـل إلـى اختصـار الجهـد والوقـت لجـأ إلـى الاختصـارات فـراح يعـوّض الجمـل والتعبيـرات التـي تجـوب بخـاطره باختصـارات ترجمهـا فـي شـكل رمـوز، فكثيـرة هـي علـى الجـدران وإن لم نحصد منها خلال بحثنا إلا على ثلاثة هي كالآتي:

1- ج. قندريس، اللغة، تر; عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، (د ط)، 2014، ص101.

- **الرمـــز الأول** **:** الصـليب المعقـوف هـو رمـز النازيـة، يمثـل شـعار الكفـــــاح، اسـتخدامه أودلـف هتلـر عـام 1920 علمـا رسـميا وشعارا للنازية.
- **الرمـز الثـاني** ويقصـد بـه لا للعهـدة الخامسـة تعبيـرا عـن رفـض ترشـيح عبد العزيز بوتفليقة لانتخابات الرئاسيات للعهدة الخامسة.
- **الرمـــــز الثالـث** **:** إيمـوجي تعبيـري عـن حالـة شـعورية حزينـة، يســـــتعمل عادة على شبكات التواصل الاجتماعي.

ظـاهرة الاختصـارات هـذه شـائعة بشـكل ملفـت للنظـر، وهـو شـيء محيّـر يسـتدعي الوقـوف عنـده طالمـا أنـه يهـدد اللغـة العربيـة فـي حـدها المكتـوب خصوصـا، فمـا مسـتقبلها أمـام مجتمـع ميـال إلـى الاختصـارات ويبتعـد عـن حروفهـا وكلماتهـا وتراكيبهـا وأساليبها؟!.

فهـذا الإخـلال يحـدق بهـا الخطـر مـن كـل جانـب، وإن ظـل الكاتـب يهـرب منهـا ويلجـأ إلـى هـذه الاختصـارات سـواء الحرفيـة أو الرمزيـة فـإن ذلـك يهـدد اللغـة العربيـة ويخل بها.

وعليـه،"فالنهوض باللغـة مـن نهضـة الأمـة الناطقـة بهـا، وقابليتهـا للتطـور ومواكبـة التقـدم الـذي تعرفـه الإنسـانية فـي جميـع حقـول العلـوم والمعـارف والفنـون والآداب مـن خصائصـها التـي تنطـوي عليهـا، ومـن مقوماتهـا التـي تسـتند إليهـا، فليسـت كـل لغـة قـادرة علـى النمـو المواكـب للتقـدم الإنسـاني، وإنّمـا اللغـات مقامـات، لكـل منهـا مقـام خـاص بهـا وطبيعة تنفرد بها وتميزها عن غيرها من اللغات"[1].

ثالثـــا : الأخطـــاء اللغويـــة في الكتابات الجداريـــة :

يهـدف ممارسـو ظـاهرة الكتابـات الجداريـة إلـى إيصـال أفكـارهم و مـا يجـوب بخـواطرهم إلـى القـراء دون مراعـاتهم للأخطـاء التـي يقعـون فيهـا، بـل إن كتابـاتهم لا تكـاد تخلـو منهـا سـواء أكـان ذلـك علـى مسـتوى صـوتها أم صـرفها أم تركيبهـا أم معجمهـا، و قـد حصـدنا مـن خـلال بحثنـا علـى مجموعـة معتبـرة منهـا، سـنأتي بعضـها ذكرا و تحليلا و تفسيرا، مبينين أثرها في تعليمية اللغة العربية .

1- محمـد عبـد الشـافي القوصـي، عبقريـة اللغـة العربيـة، منشـورات المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلوم والثقافة -إيسيسكو-، الرباط، المملكة المغربية، (د.ط)، 2016، ص7.

1/ الأخطـــاء الصوتيـــة :

علـى المسـتوى الصـوتي، يفـرق البـاحثون بـين نـوعين مـن الأخطـاء : الخطـأ الفـونيمي وهـو الـذي يغيـر محتـوى الرسـالة، كـأن ينطـق الفـرد كلمـة 'طـين' بـدلا مـن 'تـين' . و النـوع الثـاني يسـمى الخطـأ الصـوتي الفونـاتيكي، وهـو الـذي لا يغيـر محتـوى الرسـالة، كـأن ينطـق الفـرد الـلام مفخمـة أو مرققـة عنـد نطـق لفـظ الجلالـة (الله)[1] ، و كمثال حصدناه في النوع الأول نذكر:

- الحضن بالحضن و البادي أحن

و في مايلي تفصيل و بيان:

الخطـأ	نوعـه	الصـواب	التعليـل
البـادي	صـوتي	البـادئ	جاءت الياء بدل الهمزة المتطرفة في هذا المثال و هذا خطأ إذ أن تغير الحرف يؤدي إلى تغير في الصوت و بالتالي تغير المعنى

ونفسـر أسـباب الوقـوع فـي أخطـاء الهمـزة المتطرفـة بتعـدد و تشـعب صـور كتابتهـا و صـعوبة إدراكها،ممـا يـؤدي إلـى الخلـط فيمـا بينهـا. و هروبـا مـن التقيـد بالقاعـدة لجـأ كاتـب هـذه الرسـالة إلـى إبـدال الهمـزة يـاء ظنـاً منـه أنـه تخلـص مـن المشـكلة، لكنـه لـم يـدر بأنـه بتغييـره هـذا قـد مـس و غيـر محتـوى الرسـالة، فكلمـة 'البـادي' يقصـد بهـا الفـرد المقيم فـي البادية، و هـو أراد معنـى البـدء مـن بـدأ يبـدأ بـادئ، فتغيـر فـي حـرف واحـد فـي الكلمـة هنـا غيـر الدلالـة بأكملهـا، و قـد يكـون مـرد هـذا الفعـل كـذلك إلـى كـون الهمـزة أثقل نطقا من الياء، لذا تنازل عنها الكاتب و عوضها بالياء تخفيفا للنطق .

- منتديات ستار تايمز، مشكلات تعليم اللغة اتصاليا1 - صعوبات و أخطاء - ، 2008/02/05 (http://www.startimes.com/t=8143478)

فالأخطـاء الصـوتية إذا تـؤدي كـذلك إلـى تحريـف المعنـى و غمـوض الفكـرة و بالتـالي إعاقـة الفهـم، ثـم إن الخطـأ علـى المسـتوى الصـوتي يسـهم فـي ترسـيخ تلـك الصـورة المكتوبـة الخاطئـة فـي أذهـان المتعرضـين لهـا مـن خـلال الجـدران، ومـن هنـا تصبح الكلمة غير دقيقة تتوارثها الأجيال فتصبح تغيراً عاما.

2/ الأخطـــاء الصرفيـــة:

الصـرف هـو " التغييـر فـي أحـوال الكلمـة ومـا بهـا مـن زيـادة، حـذف ، إعـلال و إبـدال وإفـراد و تثنيـة و تغييـر المصـدر إلـى فعـل، الوصـف المشـتق منـه كاسـم فاعـل، اسم المفعـول، و صـيغ المبالغـة"[1]، فعلـم الصـرف هـذا يعـد ميـزان العربيـة، فهـو يعنـى بدراسـة بنيـة الكلمـة مـن حيـث الأصـول و الزوائـد وكيفيـة توالـد الكلمـات، و تزايـدها و الاهتمـام بـدلالات الصـيغ، كمـا يعنـى أيضـا بـالظواهر اللغويـة التـي تـؤثر فـي البنيـة الداخليـة للكلمـة، فالخطـأ الصـرفي هـو كـل خطـإ يرتكـب فـي بنـاء الكلمـة مـن حيـث صـياغة بنيتهـا الأوليـة، ومـا يلحـق هـذه البنيـة مـن أجـزاء صـرفية كالسـوابق واللواحـق و الحشـو، و كـذلك الخطـأ فـي تحقيـق التفاعـل السـليم بـين هـذه العناصـر كاختيـار بنيـة لغويـة خاطئـة، أو حـذف عنصـر لغـوي، أو زيـادة عنصـر آخـر، أو الخطـأ فـي ترتيـب هـذه العناصـر، ناهيـك عـن الخطـإ فـي عمليـات الإعـلال والإبـدال و الإدغام.

ومن أمثلته فيما جمعنا من كتابات نذكر:

- الحضن بالحضن و البادي أحن
- حضيرة محرسة

وفي مايلي تفصيل و بيان :

الخطـأ	نوعـه	الصـواب	التعليـــــــل
البادي	صرفي	البادئ	إبدال الهمزة ياء لا يصح لأن اسم الفاعل من الفعل بدأ هو بادئ

1- بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن، ط 1، 2000، ص 116-117.

يمكـن تفسـير وقـوع ممارسـي ظـاهرة الكتابـات الجداريـة فـي الأخطـاء الصـرفية إلـى أنـه راجـع إلـى الجهـل بقواعـد علـم الصـرف و مـا ينطـوي عليـه مـن تعـدد فـي القضـايا و المواضـيع، وهـذا مـا جعـل الأفـراد غيـر قـادرين علـى الإلمـام بكـل قواعـده . و يمكـن إرجـاع مثـل هـذه الأخطـاء أيضـا إلـى السـهو و عـدم الانتبـاه خصوصـا و أن عمليـة الكتابـة تـتم بسـرعة، هـذه الأخيـرة تقـف حـاجزا أمـام التـدقيق الإملائـي، فهـدف الكاتـب هنا إيصال الرسالة للقارئ دون مراعاة ما يمكن أن يقع فيه من أخطاء .

و الخطـأ الصـرفي كغيـره مـن الأخطـاء اللغويـة الأخـرى يـؤثر علـى القـارئ سـلبا، إذ يكسبه نظرة لغوية غير سليمة تنطبع في ذهنه تلقائيا، و هذا ما لا تحمد عقباه .

3/ الأخطـــــــاء النحويـــــــة :

ويقصـد بالخطـأ النحـوي مخالفـة القاعـدة النحويـة ككتابـة (لـم يسـعى) بـدون حـذف حرف العلة، ومما حصدنا فيه كتابة :

- الأيام الجميلة لم تأتي بعد

الخطـأ	نوعـه	الصـواب	التعليـــــــل
تأتي	نحوي	تأت	يحذف حرف العلة من الفعل الناقص عند جزمه

مـن الأخطـاء الشـائعة فـي اللغـة العربيـة نجـد الخطـأ النحـوي بكثـرة، وذلـك راجـع بالأسـاس إلـى القصـور فـي فهـم المحـو و تطبيـق قواعـده، لأن ذلـك يتطلـب مجهـودا ذهنيـا و قـدرة عقليـة عاليـة لا تتـوافر لـدى جميـع الأفـراد، فالـدرس النحـوي يحتـاج مسـتوى تعليمـي عـال و راق، وهـو مـا لا يمكـن تحقيقـه فـي مجتمـع تتفـاوت فيـه المستويات التعليمية بين كتّاب هذه الرسائل الجدارية .

الخطـأ النحـوي هـو الآخـر مشـكل مـن المشـاكل التـي تتعـرض لهـا اللغـة العربيـة بشـكل دائـم، عكسـته لنـا الكتابـات الجداريـة فـي المجتمـع القـالمي، و هـو يـنعكس بالسـلب علـى المتعـرض لـه، إذ يرسـخ فـي ذهنـه صـورة كتابيـة خاطئـة، قـد يسـهم متلقيهـا فـي نشرها و تعليمها لغيره، فيتفاقم الوضع و تكون الكارثة العظمى .

4/ الأخطـــــاء الإملائيـــة :

يعـرف الخطـأ الإملائـي بأنـه: "قصـور الفـرد علـى المطابقـة الكليـة أو الجزئيـة بـين الصـور الصـوتية أو الذهنيـة للحـروف و الكلمـات مـدار الكتابـة الإملائيـة مـع الصـور الخطية لها وفق قواعد الكتابة و الإملاء[1]، ومما جمعنا من كتابات فيها نذكر:

- جهنم وبأس المصير

وفي مايلي تفصل و بيان:

الخطأ	نوعه	الصواب	التعليل
بأس	إملائي	بئس	تكتب الهمزة المتوسطة على النبرة إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور

مـن الأخطـاء الشـائعة فـي العربيـة الفصـحى كتابـة همـزة (بـئس) علـى الألـف، و الوقـوع فيـه نـاجم عـن وجـوه كتاباتهـا المتعـددة، و كـذلك عـن عـدم الإلمـام بقواعـد الهمـزة المتوسـطة، وهـذا إن دل علـى شـيء فإنمـا يـدل علـى المسـتوى التعليمـي المحـدود لأصحابها .

قـد تـؤدي الأخطـاء الإملائيـة إلـى تحريـف المعنـى و غمـوض الفكـرة ممـا يسـاهم فـي إعاقـة الفهـم، ثـم إنهـا تخلـف آثارهـا الوخيمـة علـى المتعرضـين لهـا قـراءة، إذ إن الصـغير مـنهم ترسـخ فـي ذهنـه صـورة كتابيـة خاطئـة، أمـا الكبيـر فيضـطرب إن لـم يكـن متأكدا من كفايته للغة العربية .

و بهـذا نخلـص إلـى أن الأخطـاء الصـوتية و الصـرفية و النحويـة و الإملائيـة المطبوعـة علـى الجـدران راجعـة أساسـا إلـى الجهـل بقواعـد اللغـة، و هـي تهـدد اللغـة العربيـة و تخـل بقواعـدها الكتابيـة، فهـي تسـهم بطريقـة مباشـرة أو غيـر مباشـرة فـي تـردي الوضـع اللغـوي ، خصوصـا أن فئـة كبيـرة مـن النـاس تتعـرض لهـا بشـكل يـومي، ما يؤدي إلى انتشارها و توسعها، وهذا أمر في غاية الخطورة.

1- فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية، الصرفية والإملائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2006، ص 71.

خاتمة

خاتمـــــــة

أسفر هذا البحث عن جملة من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

1- عكست الكتابات الجدارية في المجتمع القالمي واقعاً لغوياً متعدداً أفرز تنوعاً في السجلات اللغوية لها بين عربية فصحى، وعامية، ولغات أجنبية، وتداخل بين الفصحى والعامية، وهجين لغوي، وفرنكوآراب كانت الغلبة فيه إلى العربية الفصحى، فطغت على السجلات الأخرى، ما يعني أنّها مازالت محافظة على مكانتها وسط هذا التنوع.

2- التعرض للكتابات الجدارية بالعربية الفصحى باختلاف طبيعتها اللغوية حروفاً كانت أم كلمات أم جملاً أم نصوصاً يسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تعليمية اللغة العربية الفصحى، فبالإضافة إلى تعزيز مهارتي القراءة والكتابة لقارئها، فهي تضيف رصيداً لغوياً ومعرفياً له، وتعطيه نظرة عن المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي لها، ناهيك عن تحسين الآداء اللغوي له.

3- ابتلي المجتمع الجزائري عموماً والقالمي خصوصاً بنقمة لغوية تتمثل في صراع تتجاذب فيه العربية الفصحى مع العامية واللغات الأجنبية، خلف من ورائه ازدواجية وثنائية لغوية، وكذا ظهور لغة كتابية مستحدثة سميت بالعربيزي أو الفرنكوآراب، كلها تشكل خطراً كبيراً على العربية الفصحى، وتهدد الأمن اللغوي.

4- حجم الفجوة بين العربية الفصحى واللهجة العامية يؤثر سلباً على مستقبل العربية الفصحى، ويهدد استمرار نقائها، خصوصا أن العامية انتقلت من لغة التخاطب الشفهي إلى لغة كتابة وتواصل جداري.

5- شعور بعض الأفراد بأن اللغة الأجنبية لغة الحضارة والتقدم، ونفورهم وهجرتهم للغة العربية بحجة صعوبتها وتعقيد قواعدها يؤدي إلى تأسيس فراغ لغوي وثقافي تتدفق من خلاله اللغات والثقافات الأجنبية لملئه.

6- لجوء الأفراد في تعبيراتهم على الجدران كتابة إلى لغة الاختصارات الحرفية أو الرمزية يهدد اللغة العربية في حدها المكتوب خصوصاً، ويزعزع كيانها ويخل بها.

7- الأخطاء اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والإملائية التي تعكسها الكتابات الجدارية باللغة الفصحى- نوعا ما- تسهم في تعليمها وإكسابها بتلك الصورة الخاطئة للقارئ، وهذا يشكل خطرا كبيرا على اللغة العربية الفصحى، ويقف عائقا أمام التحصيل اللغوي السليم لها، وتكون درجة خطورة الخطأ متعددة وفق أثره

وطبيعتـه، فـبعض الأخطـاء تكـون بسـيطة والأخـرى أشـد تعقيـدا لكـن أخطرهـا مـا يـنجم عنها صعوبات في التواصل والفهم.

ونخلـص بقولنـا إنّ الكتابـات الجداريـة سـلاح ذو حـدين، فـإذا كانـت باللغـة العربيـة الفصـحى وبالمسـتوى المطلـوب كتابـة أصـبحت مدرسـة لتعليمهـا، مـا يعنـي أنّهـا قـادرة علـى تربيـة الملكـات اللغويـة ورعايتهـا وتنميتهـا، ممـا يـنعكس إيجابـاً علـى المجتمـع ككلٍّ، أمّـا إذا تـردّى مسـتوى كتابتهـا فـإنّ ذلـك نـذير شـؤم علـى تحولهـا إلـى مسـتنقع آسـن، يوشـك أن يطـال المجتمـع بأسـره، ولا تسـلم اللغـة العربيـة الفصـحى مـن عواقبـه المؤذية.

مكتبة البحث

قائمـــة المراجـــع:

أولاً: الكتـــب التراثيـــة:

1- ابـن جنـي أبـو الفـتح عثمـان، الخصـائص، تـح: محمـد علـي النجـار، المكتبـة العلميـة، مصر،(د ط)،(د ت).

2- ابـن خلـدون عبـد الـرحمن بـن محمـد، المقدمـة، تـح: محمـد عبـد الخـالق عضـيمة، المجلـس الأعلـى للشـؤون الإسـلامية، لجنـة إحيـاء التـراث الإسـلامي، القـاهرة، مصـر(د ط)، 1994.

ثانياً: الكتـــب الحديثـــة:

3- أحمـد حسـاني، دراسـات نفـي اللسـانيات التطبيقيـة -حقـل تعليميـة اللغـات-، ديـوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000.

4- أنطـوان صـياح وآخـرون، تعليميـة اللغـة العربيـة، دار النهضـة العربيـة، بيـروت، لبنان، ط1، 2006، ج1.

5- أنـيس فريحـة، اللهجـات وأسـلوب دراسـتها، دار الجيـل، بيـروت، لبنـان، ط1، 1989.

6- بسـام قطـوس، المختصـر فـي النحـو والإمـلاء والتـرقيم، مؤسسـة حمـادة للخـدمات والدراسات الجامعية، الأردن، ط1، 2000.

7- بشـير إبريـر، تعليميـة النصـوص بـين النظريـة والتطبيـق، عـالم الكتـب الحـديث، أربد، الأردن، 2007.

8- ج قنـدريس، اللغـة، تـر: عبـد الحميـد الـدواخي ومحمـد القصـاص، المركـز القـومي للترجمة، (د ط)، 2014.

9- حـاتم صـالح الضـمان، علـم اللغـة، بيـت الحكمـة، الموصـول، العـراق، (د ط)، 1989

10- عبـد الرحمـان بـن محمـد القعـود، الازدواج اللغـوي فـي اللغـة العربيـة، مكتبـة الملـك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997.

11- فردينـان دي سوسـير، علـم اللغـة العـام، تـر: يوئيـل يوسـف عزيـز، مـرا: مالـك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ط3،(د ت).

12- فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية، الصرفية والإملائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2006.

13- محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-، الرباط، المملكة المغربية، (د ط)، (د ت).

14- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د ط)،2003.

3- المعاجـــــم:

15- الجوهري اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

16- المركز الوطني للوثائق التربوية، المعجم التربوي، تص: عثمان آيت مهدي، (د ط)، 2009.

17- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي، إنجليزي، فرنسي)،المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (د ط)، 2010.

18- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

19- محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

20- محمد الدريج وآخرون، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، ألكسو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المغرب،(د ط)،2011.

21- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (د تح)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج 15.

4- المجـــــلات:

22- بلقاسم سيدي محمد، التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ع2، 2017.

23- بوعلام باي، فعالية الغرافيتيا النضالية في التعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري الجزائر نموذجا، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، ع 8، 2014.

24- خولة الفرشيشي، الجرافيتي سلاح الشباب ضد السلطة، ميم مجلة المرأة العربية،

(https://www.google.com/amp/s/meemmagazine.net...)

25- سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع 21، 2014، مج5.

26- طيبي غماري، الغرافيتي من أدب الغرباء إلى فن الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 3، 2015، مج 43.

27- لطيفة هباشي، تعليميات اللغات واللغة العربية إشكاليات وتحديات، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع 37، 2013.

28- لطيفة هباشي، مفاهيم تعليمية اللغات واللغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ع 8، 2016، مج 5.

29- ليلى سهل، لغتنا العربية في معركة الحضارة، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، ع 38، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

30- نورة قنيفة، الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي...الوجه الآخر للعنف الرمزي دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ع 10، مج5.

5- الجرائـــــــد:

31- الكتابات الحائطية في الجزائر...لغة من لا صوت له، جريدة إيلاف، جريدة يومية إلكترونية، ع 556683، 28 أفريل 2010.

(http://www.elaph.com/web/news/2010/4/556683/html)

32- المنجي السعيداني، تونس" خربشات الشارع".. مواقف سياسية واجتماعية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11870، 29 ماي 2011.

(http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=624051 1&issueon-1187#uuz8AFTnlw)

33- عبد الباقي خليفة، تونس-الكتابة على جدران المؤسسات بين قلة الإدراك والعبث، جريدة الشرق الأوسط، 27 جويلية 2012، ع 12265.

(http.aawsat.com/details.asp?section=67&article=683682&issueno=12265#.Us5pBvtnKuo)

34- يوسف غزاوي، الغرافيتي فن شعبي محتج وصوت للمهمشين، جريدة السفير، لبنان، 7 جوان 2014، ع 1494.

6/ المذكـــــــــرات:

35- سهام بوطغان وكنزة غنوشي، دلالات الكتابة الجدارية –دراسة سيميائية- شوارع بجاية أنموذجا، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر، 2017.

36- كنزة جبار، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، 2014.

37- ليلى بن ميسية، تعليمية اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط-مدينة جيجل نموذجا-، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011.

38- ندى بنت سعدون بن سعد الجريان، رؤية معاصرة لفن الجداريات في ضوء التقنية الرقمية، مذكرة ماجستير، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،2013.

39- نسيمة مسعودان، الكتابة الجدارية في ولاية مستغانم، مذكرة ماستر، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2016.

40- نورة عامر، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، علوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الإخوة منتوري، جامعة قسنطينة، 2006.

41- Nacer Si Hamdi ,La misse en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou, Mémoire de magistère,

Faculté des lettres et des langes, Département de français, Univ Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou,2014.

7- المقـــــالات:

42- Denis Pirani, Transition Démocratique et Culture Urbaine au Brésil: Le phénomène du graffiti, article fait a parti d'un travail de DEA présenté en territoire urbains (EHESS)en Septembre 1992, cahier de Brésil contemporain N°=25-25.

43- Magali Bonn-Moreau, Le garaffiti à Fribourg, travail de recherche en géographique, Département des sciences, Unité de géographie, Univ de Fribourg,2014.

8- المواقـــع الإلكترونيـــة:

44- إبـراهيم محمـد وطـارق محمـد، الكتابـات الجداريـة فـي التجربـة والممارسـة الإنسانية، المركز الفلسطيني للإعلام-كتب وإصدارات-.

(http://www.creactivity.ps/data/library/1405...)

45- أحمـد الزعـواني، الكتابـة علـى جـدران الأبنيـة وأسـاور المؤسسـات العموميـة والفضاءات المهمشة، منتديات دفاتر التربوية التعليمية المغربية، 11-03-2014.

(https://www.dafatir.net/vb/showthread.php?t=159655)

46- الباحثون السوريون، فن الغرافيتي–Graffiti -، 4-10-2016.

(https://www.google.com/amp/s/www.Syr.com/amp.php%3Fid=10255)

47- أمين النصرة، عربيزي-لغة الأرقام-، موقع لمحات

(http://www.lamahat.com/?app:article.Show.221)

48- ديوان اللغة العربية، معجم المصطلحات الكبير، تناشير.

http://www.diwanalarabia.com/display.aspx?args=14)

49- عمـران القيـب، خربشـات الثـورة الليبيـة، معهـد الدراسـات العربيـة، جامعـة طرابلس، ليبيا، 2013.

(http://www.alarabiya.net/news.renderer?mgnlUuid=1c2c7F71...)

50- فن الجرافيتي في فلسطين...وللجدران أعين

(www.albawaba.com/amp/ar/slideshow...)

51- محمـد الـدريج، عـودة إلـى تعريـف الديـداكتيك أو علـم التـدريس كعلـم مسـتقل، 2012.

http://cFijidida.over.blog.com/article.111204765.html)

52- مدونـة سـيل، بـدايتي مـع الجرافيتـي(من الصـفر إلـى الاحتـراف)، الفصـل الأول، 31 جويلية 2011.

(https://www.google.com/amp/s/nseal.wordpress.com...)

53- منتـديات سـتار تـايمز، مشـكلات تعلـيم اللغـة اتصـاليا–صـعوبات وأخطـاء، 5-02-2008.

(http://www.startimes.com/t=8143478)

54- مهنـد جعفـر حسـين، الكتابـة علـى الجـدران بـين الفـن والسياسـة، الحـوار المتمـدن، 2012.

(http://www.m.aheware.org/S.asp?aid=150273&=0)

55- هبة حلمي، مقدمة كتاب جوايا شهيد-فن شارع الثورة المصرية-، 2013.

(https://www.al.manshour.org/node/4456)

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضوعـــــــات

إهـــــــــــــداء

شكـــــر وتقديـــــــر

قائمـــــة الرمـــــوز

مقدمـــــة: ..... أ – ب

مدخـــــــل: (في تعليمية اللغة العربية)..... 02

- أولاً: اللغـــــة: 03
- ثانياً: تعليمية اللغة: 05
- ثالثاً: تعليمية اللغة العربية: 12
- رابعاً: روافد تعليمية اللغة العربية: 14

الفصـل الأول: (في الكتابات الجدارية): 16

- أولاً: المفهـــــوم: 17
- ثانياً: النشـــــــأة: 22
- ثالثاً: التطـــــور: 24

1- الكتابات الجدارية من منظور الغربيين: 25

2- الكتابات الجدارية من منظور العرب: 29

- رابعـــاً: انتشارهـــا كظاهـــرة اجتماعيـــة: 37
- خامساً: عوامـــــل ظهورهـــــا: 40
- سادسا: أدوات الكتابـــــة الجداريـــة: 45
- سابعا: ممارســـو الكتابـــات الجداريـــة: 48
- ثامنا: أشكـــال الكتابـــات الجداريـــة: 50
- تاسعا: أنـــواع الكتابـــات الجداريـــة: 53

الفصـل الثـاني: (واقع تعليمية اللغة العربية في الكتابات الجدارية)..... 56

❖ عرض مجال البحث: **.....** 57

- أولاً: تصنيـــف الكتابـــات الجداريـــة: 58

1- تصنيفها بحسب سجلاتها اللغوية: 58

2- تصنيفهـــا بحسب طبيعتهـــا اللغويـــة(حجـــم الوحـــدات): 68

- ثانياً: لغـــــة الاختصـــــارات: 74
- ثالثـــا : الأخطـــاء اللغويـــة في الكتابات الجداريـــة : 75

1- الأخطـــــاء الصوتيـــــة : 76

2- الأخطـــاء الصرفيـــة: 77
3- الأخطـــــــاء النحويـــــة : 78
4- الأخطـــاء الإملائيـــة : 79
خاتمـــــــــة: 81
مكتبـــة البحـــث: 84
فهـــرس الموضوعـــات: 93
ملاحـــــــق

ملاحق

ملاحـــــــــق

هـذه بعـض النمـاذج مـن الصـور الملتقطـة لظـاهرة الكتابـات الجداريـة بولايـة قالمـة، قمنا بتصنيفها بحسب حجم الوحدات، فجاءت. كالآتي:

1- كتابـــات من حـــروف:

2- كتابـــات مـــن كلمـــات:

3- كتابـــــــــات
من جمـــل:

هاجر أنت لست
شجرة

الحلقة الأخيرة قريب

خياطة لصالات
تأليد

WELCOME TO GAZA

TITØU
SAMI LWAHCH

جبانة
يهود

التحلب
من المخدرات
أخطر

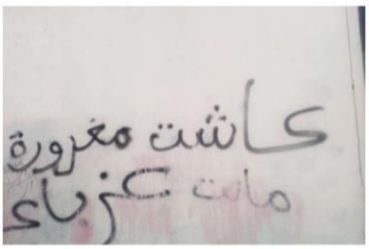
عاشت مغرورة
ماتت غرباء

حفيرة
مخرسة

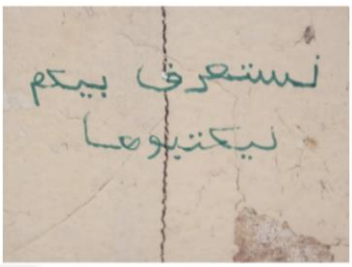
نستعرف بيكم
ليكتبوها

ممنوع
رمي
الأوساخ

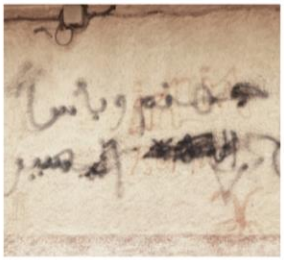

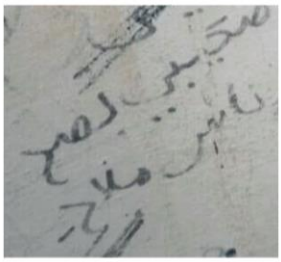

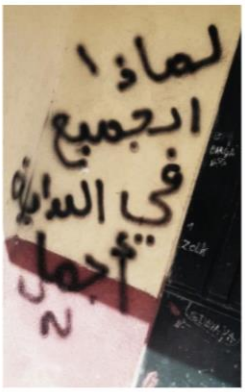
لماذا
الجميع
في الدنيا
أجمل

أوجاع الكرامة

بسم الله
الرحمن الرحيم

خاوة
خاوة

23 أكتوبر

#ESG

العياة تجارب
فأرها

ممنوع المرور من هنا

#ESG
#YRR

الأيام الجميلة لم تأتي بعد!

Good. Luke.in. your. Life

4- كتابـــات من نصـــوص قصيـــرة

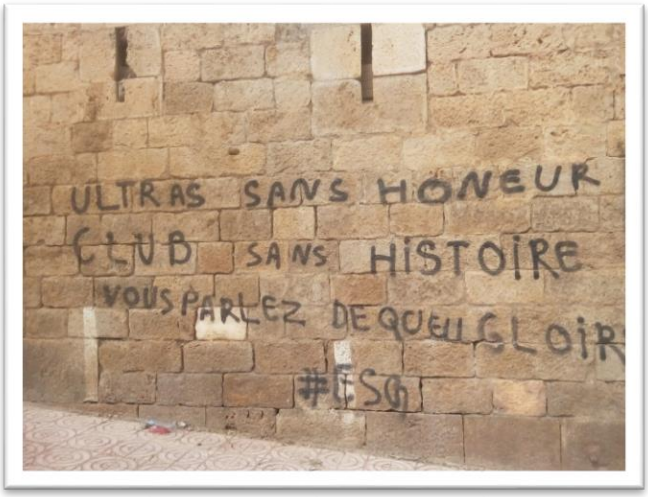

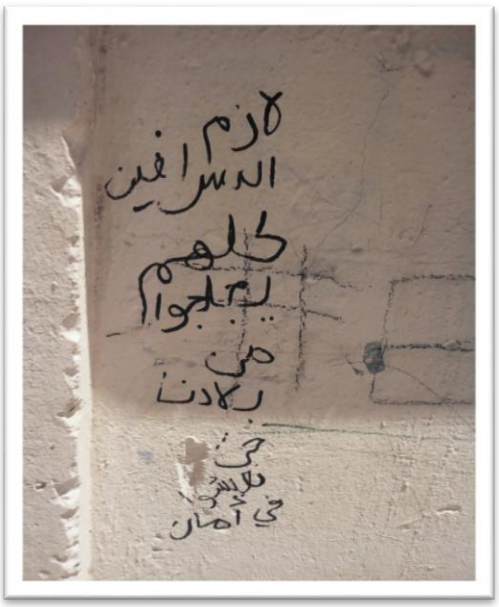

DONT FALL IN LOVE
لا تقع في الحب

MR. CARISMA
MAFIA 24
RAP 24

D.M.T
JE PEUT OUBLIER MAIS JE NE PEUT
PARDONÉ

FIGHT FOR (ESG) NOT FO
RTR

MISS D'ADGERIE
OMG...!

Fou Principes
notre but c'est pousser l'équipe

الملخـــــــــــص:

جـاء هـذا البحـث المعنـون بـــ: " **أثـر الكتابـات الجداريــة فــي تعليميــة اللغـة العربيــة (ولاية قالمة أنموذجا)** " في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أمّــا المقدمــة فتناولــت البنــود العريضــة لــه، وأمّــا المـدخل فجـاء بعنـوان: **" تعليميــة اللغة العربية "**

وعنـون الفصـل الأول بـــ: **"فــي الكتابــات الجداريــة"**، متضـمنا إيّاهـا نشـأة وتاريخـا وشكلا ونوعا.

أمّــا الفصــل الثــاني الموســوم بـــ: **"واقــع اللغــة العربيــة فــي الكتابــات الجداريــة"**، فيصف أثر التنوع اللغوي في هذه الكتابات على تعليمية اللغة العربية.

وضمّت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها.

Abstract:

This research, entitled "**The Effect of Graffiti in the teaching of Arabic Language"** (as a model in the prefecture of GUELMA), comes in the form of preamble examine dits board parts and as for the introduction, it examined **"The Teaching or Arabic Language**"

The first chapter was entitled "**The grafitti**"; it includes this later in terms of its origin, history, form and type.

The second chapter projected "**The Reality of the Arabic Language in the Graffiti** "; it describes the effect of the linguistic diversity in this Graffiti on the teaching of the Arabic language.

The conclusion included the most important findings.